الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس . مستغانم
كلية الأدب العربي و الفنون
قسم اللغة و الأدب العربي
تخصص: دراسات أدبية نقد حديث و معاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في أدب عربي وفنون بـ

دلالات الخضوع في الرواية النسوية
(امرأة من طابقين) لـ"هيفاء بيطار"

إعداد الطالبة :انتصار بن سليم

تحت إشراف الدكتور:
محمد حمودي

لجنة المناقشة:

العام الجامعي
2020- 2019

الإهداء

- أهدي بكل إمتنان رحيق جهدي و حصاد سنوات تعليمي و ثمرة سنوات دراستي...
- إلى ملاكي في الحياة..
- إلى معنى الحب و التفاني إلى بسمة الحياة و سر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى بلسم الشفاء "أمي الغالية الحبيبة"
- إلى روح "أبي الغالي.. "
- إلى الروح التي سكنت روحي و سندي أختي "إزدهار"
- إلى العائلة الكريمة وأخص بالذكر خالاتي خاصة خالتي العزيزة "سماح" التي ساندتني ونصحتني و كانت دعما لي.
- إلى من جعلهم الله إخوتي في الله و من أحببتهم في الله

شكر وعرفان

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك و عظيم سلطانك ،حمدا كثيرا مباركا فيه على ان يسرت لي إنجاز هذا العمل.

أقدم أسمى عبارات الشكر و التقدير الى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة... و أخص بالتقدير و الشكر إلى أستاذي المشرف الأستاذ" حمودي محمد" على صبره و نصحه لي طيلة إنجاز هذا البحث.

أتقدم ايضا بخالص الشكر و الامتنان للذي مد لي كل يد عون كنت بأمس الحاجة لها و زودني بالمعلومات اللازمة و خفف من حمل كاهلي في هذا العمل الأستاذ.والي دادة عبد الحكيم / جامعة تلمسان ..."

كما لا أنس أن أتقدم بأرقى عبارات الشكر و العرفان لكل القائمين على قسم اللغة و أدب عربي لجامعة

عبد الحميد بن باديس من إداريين و أساتذة كرام .

"و عسى الله ان يقبل منا الصواب و يغفر لنا الخطأ."

مقدمة

الرسالة

مقدمة الرسالة

تعد مسألة "الخضوع من بين المسائل الشائكة باعتبارها انبعاث من الذات والكينونة، وهي ميزة أنثوية وقيمة حضارية تتحكم الذات في إبرازها، وإذا تمعنا في النظر حول ماهية هذا المصطلح فسنجده في غاية الصعوبة والتعقيد، خاصة إذا عرفنا أنه بعيد كل البعد عن منظومة اللغة العربية ودخيل عليها، لكن المعنى العام له هو أنه يحيل إلى الذات أو الجوهر أو الثبات، هذه الكينونة التي خلقت أزمة داخل الثقافة باعتبارها مسألة وجود وحضور، خاصة إذا تعلق الأمر بالمرأة العربية االتي ظلت لقرون متوالية رهينة الأنماط الثقافية السائدة، كما وضعت في قالب الجسد باعتبارها جسدا لا كائنا واعيا مثقفا، ومن هنا كانت المراة ذلك الكائن الثقافي المستلب ، الذي يستمد شرعيته من الرجل، لذا كان لزاما عليها أن تخوض غمار البحث عن حالات الخضوع و نوايا التحرر من الرجل ، فاختارت لذلك طريق الكتابة والإبداع في كافة الأجناس، خاصة جنس الرواية التي تمكنت فيها من إثبات ذاتها واستقلالها الفكري ، وهذا مادفع بالروائيات إلى إثبات أحقية الحضور الايجابي للمرأة في الرواية العربية عامة، والسورية خاصة، التي بدأت تشق طريقها مبكرا نحو التجريب، فهزت مجموعة من الكاتبات السوريات من بينهن "هيفاء بيطار"، التي كتبت ونشرت بغزارة أدبا روائيا، عالجت فيه موضوع الهوية الأنثوية في روايتها (امرأة من طابقين).

وقع اختيارنا على موضوع (ملامح الخضوع في رواية (امرأة من طابقين) لـ"هيفاء بيطار"».) لأسباب ذاتية وموضوعية، فالذاتية تتمثل في:

- اهتمامنا الخاص بالأدب النسوي وتجاوبنا معه.
- شغفنا ورغبتنا في الغوص والتعمق أكثر في الموضوع بالتحليل والدراسة لسبرأغوار الكتابة الإبداعية النسائية ومعرفة أبعادها و مميزاتها .

أما الأسباب الموضوعية التي دفعتنا إليه هي:

- إبراز موضوع خضوع الأنثى داخل المتن الروائي كونها تشكل جوهر ومنبع المرأة التي عانت حرمانا وتهميشا داخل المجتمع .
- أما دافع اختيارنا للمدونة الموسومة بـ(امرأة من طابقين) بالتحديد لأنها نص يعالج هوية الأنثى وسؤالا لذات نظرا كونها تعيش أزمة انهزام على الصعيد العام والخاص؛ فالصعيد

مقدمة الرسالة

العام تمثّل في كونها امرأة تنتمي إلى مجتمع يعيش بالضرورة هذه الأزمة ومتخلفا باعتباره مجتمع أبوي بالدرجة الأولى، أما الخاص في كونه مرتبط بالمرأة / الأنثى كذات مهمشة تعاني من أزمة في الهوية على مستوى الذات.

بناءعلىهذهالأسبابالسالفةالذكرفإنّالدراسةتتعرضلجملة منالإشكالات والتساؤلات، التي سيحاول البحث الإجابة عنها ومن أبرزها:

- كيف تجلى الا لخضوع النثوي في رواية امرأة من طابقين ؟
- هل استطاعت الكاتبة إثبات تحررالأنثى داخل الرواية؟

للإجابة عن هذه الإشكاليات جاء البحث في هيكل يتكون من مقدمة وفصلين نظري وتطبيقي، منتهيا بخاتمة.

مقدمة: حاولنا فيها التمهيد للموضوع

الفصل الأول: عنونّاه بـ«الأدب النسوي بين إشكالية المصطلح والهوية الأنثوية»، تناولنا فيه ضبط إشكالية المصطلح ومفهومه، و الهوية في الكتابة الأنثوية، ثم عرجنا إلى إبراز خصوصية هذه الكتابة.

الفصل الثاني: الموسوم بـ « ملامح الخضوع في رواية (امرأة من طابقين) لـ"هيفاء بيطار"».فسعينا فيه إلى استنباط الحالتين الاجتماعية والنفسية للشخصية الروائية "نازك".

خاتمة: تضمنت إجابات عن التساؤلات المطروحة وأهم النتائجا لمتوصل إليها .

أما الهدف من الدراسة هو محاولة الكشف عن خصوصية الخضوع الأنثوي الحاضر داخل الم□ الروائي العربي ، ذلك أنّ أزمة خضوع الرجل / المجتمع أخذت حيزا في تجربة الروائية السورية "هيفاء بيطار" فيروايتها (امرأة من طابقين) ومحاولة الوقوف عند أهم القضايا التي تطرقنا لها الكاتبة بالتحليل والدراسة.

لا بدّ للبحث من منهج يسير عليه، وقد اقتضت طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهج الاجتماعي والنفسي، إذ ساعدنا الاجتماعي في رصد الواقع الاجتماعي الذي تعيش في كنفه

مقدمة الرسالة

المرأة من حرمان و تهميش وإقصاء والذي غيب هويتها وإبداعها، وتصوير حالات المرأة العديدة من طلاق وحب وزواج...

أما المنهج النفسي فقد ساعدنا في كشف العوالم الباطنة التي وعتها الكاتبة من خلال تناول قضايا خاصة بعالمها الأنثوي، معتمدين على آلية التحليل والوصف في تحليل النص الروائي ووصف حالات ا لبطلة.

وقد تناول هذا الموضوع دراسات سابقة نذكر منها:

(الكتابة النسائية أسئلة الاختلاف...وعلامات التحول - مقاربة تحليلية في خصوصية الخطاب الروائي النسائي العربي المعاصر)، لـ" فاطمة مختاري" رسالة دكتوراه، (النقد النسوي قراءة في كتابات فضيلة الفاروق)، لـ"نورة قطوش" كمذكرة ماستير ، وإن كانت هذه الدراسات تناولت جانب من جوانب البحث فإنّا تختلف عن زاوية رؤيتنا في هذه الدراسة في تشخيصها و□سيدها.

بالطبع استند بحثنا على جملة من المصادر والمراجع التي كانت خير عون وجليس لنا في خوض غمار البحث أهمها : رواية (امرأة من طابقين) لـ"هيفاء بيطار" وهي مدونة البحث، وكتاب (النسوية في الثقافة والإبداع) لـ"حسين مناصرة"، وكتاب (السرد النسوي الثقافة الأبوية، الهوية الأنثوية والجسد) لـ"عبد ا لله ابراهيم.

في بداية هذه الدراسة ما عسانا إلا أنْ نشكر ا لله عز وجل وأن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان لأستاذنا المشرف الدكتور: "حمودي محمد " الذي قبل الإشراف على هذه الدراسة، كونه لم يبخل علينا بفيض عطائه ورحابة صدره ، وإحاطته للبحث بالعناية والمراجعة، وعلى توجيهاته القيمة ونصائحها السديدة، وإليه نرفع هذا ا□هد المتواضع، كما لا يفوتنا توجيه الشكر إلى كل من حثنا ونصحنا في هذا البحث وكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد جزاهم ا لله خيرا، والشكر موصول أيضا إلى ساعدتنا ومدّت لنا يد العون وكذا الأستاذة الفاضلة "أحلام العلمي" التي كانت المرشدة بآرائها السديدة، كما نتقدم بعبارات الشكر

مقدمة الرسالة

والتقدير لكل القائم□ على قسم اللغة والأدب، من أساتذة وإداري□ لإتاحتهم لنا فرصة البحث ولاننسى أن نتقدم بالشكر إلى عمال مكتبة جامعة،

لا يمكن لأي بحث مهما بلغت درجته العلمية أن يكون بمنأى عن عقبات تعرقل طريق الباحث في انجاز بحثه منها صعوبة الحصول على المراجع المتعلقة بتناول هذا الموضوع ، وكذا صعوبة □ديد خطة البحث بدقة.

الفصل الأول

الأدب النسوي بين إشكالية المصطلح والهوية الأنثوية

I. إشكالية المصطلح ومفهومه.

1- الأدب النسائي.

2- الأدب النسوي.

3- الأدب الأنثوي.

II. مؤيدو ومعارضو المصطلح.

1- الموقف المعارض.

2- الموقف المؤيد.

ثانيا- الهوية في الكتابة الأنثوية.

III. الكتابة النسائية وخصوصيتها.

1 - الهوية الأنثوية وإثبات الذات.

شهد القرن العشرين(20م)، العديد من التحولات في مجالي النقد والأدب، كان من بينها ظهور ما يعرف بالأدب النسوي – النسائي- ؛ أي ذلك الأدب الذي يهتم بالمسائل النسوية بشكل عام وبالإبداع النسائي بشكل خاص. محاولا بذلك إعطاء المرأة أهمية ومكانة في مجال الأدب من حيث الكتابة والقراءة والإبداع، معتمدا على حركات تحرير المرأة . فـ« منذ ستينات القرن العشرين تحديدا، بدأ الحديث بشكل واضح فيالغرب أولا، ثم في الشرق بعد ذلك، عن نظرية خاصة مختلفة ومغايرة في فضاء الكتابة؛ فهي الكتابة النسوية التي تتمرد على كتابة الذكور، أو كتابة تنتج في سياق وعي الذكورة ونفسية الأبوة، وسلطة الرجل...» ([1])؛ وعليه فإنّ الكتابة النسوية غربية الجذور تأسست مع تطور الحركات النسائية هناك مع مجموعة من الرائدات الغربيات، من بينهن "فرجينيا وولف" **"Virginia Woolf"**، "سيمون دي بوفوار" **"simonede Beauvoir"**، "جوليا كريستيفا" **"Julia kristeva"**، "سارة جامبل" **"Sarah Gamble"**، "ماري إجليتون " " **Mary ..."Eagleton**، اللاتي ألفن في الكتابة من أجل خلع ثوب القيم والعادات والتقاليد التي تربت عليها في عهدها الطويل، لينتقل هذا النوع من الكتابة النسوية إلى العالم اللعربي في عصر النهضة مستوردا من الغرب، باعتبارهم السباقون إلى هذا الأدب.

أولا- نشأة الأدب النسوي عند العرب:

بدأ الحديث عن الحركة الأدبية النسوية « مع مطلع القرن العشرين، نتوقف عند جهود المرأة مجال النثر الأدبي ، فبادئ ذي بدء يلاحظ الباحث أنّ إسهام المرأة في القصة والرواية إسهام غائب حتى الخمسينات من القرن الماضي، والأمر الثاني أنه تلقانا بعض الأسماء القليلة التي ظهرت مع مطلع القرن العشرين.» ([2])؛ و تجدر الإشارة هنا إلى أنّ إسهامات المرأة مجال النثر الأدبي كان مغيبا ومهمشا، وإذا ذكرت بعض الأسماء فإنها نادرة تتجاوز التبعية والاحتذاء بالرجل، بحيث ذابت تلك الجهود في المحاولات الرجالية الرائدة تأسيسا وبناءا وإبداعا وتميّزا ، وهو الشيء الذي لم يقدم و لم يؤخر حتى مطلع القرن العشرين.

تقول "بثينة شعبان":« لا يمكن تقييم الأدب النسائي العربي بمعزل عن تقييم الصحافة النسائية العربية، والتي كانت سائدة في نصف قرن ونيف الوسيلة الأساسية للكاتبات العربيات، حيث انخرطت النساء بتأسيس ونشر المجلات في الصحف بدلا من الكتب.»[(31)]؛ من منطلق ذلك يتبيّن لنا أنّ

---

[1] - **حسن المناصرة،النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث للنشر، أربد، الأردن، 2008م،ط1،ص:01.**

[2] - **سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث (النثر)، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن، 2015م،ط1،ص: 97.**

[3] - **بثينة شعبان، 100عام من الرواية النسائية العربية، دار الآداب للنشر، بيروت، لبنان، 1999م،ط1،ص:39.**

الأدب النسائي كان مقرونا بالصحافة االتي كانت بمثابة الأداة الوحيدة االتي تعتبر فيها المرأة عن مشاكلها وقضاياها، وعليه لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.

قد برزت في المجال الصحفي كل من " زينب فواز"، "ماري إلياس" االمشهورة بـ" مي زيادة " إلى جانب أسماء أخرى كـ"روز أنطوان"، " ليبية هاشم"، " ماري عجمي".

أما في مجال الرواية فلعل الجهد المتميّز الذي أأنجزته الباحثة "بثينة شعبان" والموسوم بـ(مائة عام من الرواية النسائية العربية)، « يجيب على أكثر من تساؤل، بل يقلب موازين نسب الريادة الروائية لصالح المرأة...مذكرة بأنّ أول رواية عربية في تاريخ الأدب الحديث هي رواية (حسن العواقب)، لـ" زينب فواز"، وقد كان ذلك عام **(1899)**؛ أي قبل **15** سنة من صدور رواية (زينب) لـ " حسن هيكل"» ([1])؛ ما نفهمه من رأي " بثينة شعبان" أنّ المرأة كانت السباقة في الإبداع الروائي من الرجل، ومع ذلك فإنّ سمة الريادة والتفوق كانت ولا تزال مقترنة بالرجل، وفي سياق ذلك يقول " باديس فوغالي" « وإذا حدث أنّ برهنت المرأة على تفوقها تتدخل السلطة العرفية الذكورية لتجعل من ذلك التفوق وساما يتشح به الرجل.» ([2])

قد برزت وأبدعت في هذا المجال كل من " غادة السمان" و " كوليت خوري"، " مي زيادة "، "نوال السعداوي"...، وغيرهن.

إنّ الحديث عن الأدب النسوي العربي ، يقودنا بالضرورة إلى الحديث عن بدايات قضية المرأة العربية، وعن أهم العوامل التي ساهمت في ذلك. ولعل أبرز عامل لهذه اليقظة يعود إلى «تتأثير التيار الغربي المتمثل في الحركة النسوية العالمية ، أما العامل الثاني فهو تولد الوعي لدى المناضلات من النساء بأوضاعهن الاجتماعيةو الجنسية .» ؛ فالمرأة العربية كانت تعيش أوضاعا اجتماعية مزرية كحرمانها من أبسط حقوقها المشروعة، كحق التعلم مثلا. وهناك عامل آخر، كان له دور بارز في يقظة المرأة العربية يتمثل في « تيار الإصلاح وما كان له من دور فعال، وأثر إيجابي في بلورة الوعي النسائي خاصة، وأنه عامل اجتماعي وثقافي داخلي.» ([3])؛ فهذه النزعة الإصلاحية هدفها هو الرفع من منزلة المرأة .

---

[1] - باديس فوغالي، دراسات في القصة والرواية، عالم الكتب الحديث للنشر، إربد، الأردن، 2010م،ط1،ص: 51و52.

[2] - المرجع نفسه،ص: 52.

[3] - عناوي بطي، النقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة،الملتقى الدولي حول (الكتابة النسوية: التلقي، الاشكال، التمثلات)، المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، 2010م، (ط)،ص:33.

تجدر الإشارة إلى أنّ المرأة العربية بدأت الكتابة الفعلية « مع بداية النهضة في أواخر القرن التاسع عشر، فمارست مستويات الإبداع كافة، وإن كانت المسألة اتخذت مسلكية التطور البطيء و المحدود في الفترة الممتدة بين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل الستينات من القرن العشرين، حيث برزت أسماء نسوية رائدة، دعت إلى تعليم المرأة ، ورفض واقعها الحريمي، و المطالبة بالحرية ، و الخروج إلى العمل...»([1])؛ هذا يعني أنّ المرأة بدأت مسيرتها الفعلية للكتابة على أرض الواقع مع بداية النهضة حيث شملت كتاباتها كافة المستويات التي ساهمت من خلالها في الدعوة إلى تحقيق حقوقها.

I. إشكالية المصطلح ومفهومه:

أثار مصطلح "الأدب النسوي"و"الحركة النسوية"، العديد من التساؤلات والإشكالات المفاهيمية والاصطلاحية في الأوساط الثقافية بوصفه مصطلحا جديدا لافتا للنظر ذا طبيعة جمالية، تنبع من خصوصية وهوية المرأة خصوصا العربية، فالحديث عن الأدب النسوي (النسائي) هو في الواقع حديث ذو طابع إشكالي في الساحة الأدبية والنقدية العربية؛ نظرا لعدم الاستقرار على مفهوم واحد.

إذ تعددت الآراء وتضاربت في قضايا عديدة مرتبطة بالمصطلح، تسميته، ومفهومه، فنجد من يطلق[2] عليه "الأدب النسائي" أو " النسوي" أو " الأنثوي"، وهناك من ينعته « بأدب المرأة، أدب الأنوثة، أدب الحريم ، الأدب الجنوسي [ö] ، النقد النسوي، النقد الأنوثي،...، هذه وغيرها مصطلحات إشكالية تروج في سوق النساء الكاتبات.» ([3])؛ إلا أنّ أكثر المصطلحات شيوعا ورواجا في الساحة النقدية والأدبية مصطلح "الأدب النسائي، و الأدب النسوي، والأدب الأنثوي"، وهذه المصطلحات المتعددة « خاضت فيها ناقدات عربيات على غرار "زهرة الجلاصي" و " نازك الأعرجي" و " شرين أبو النجا" و"رشيدة بن مسعود" و "نعيمة المدغري"، و "جليلة الطريطر"...» ([4])

---

[1] - المرجع نفسه ص: 33

[2] - حسن المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، ص: 73.

[3] - الجنوسة: (Gender) أسس هذا المصطلح لغويا هو الجنس من حيث الذكورة والأنوثة ومن حيث التأنيث والتذكير في اللغة، مصطلح لغوي ألسني يشير إلى قسم ضمني في النحو القواعدي اللغوي، وهو في اللغات الغربية مشتق من المفردة اللاتينية التي تعني النوع أو الأصل genus ثم انحدر دلاليا عبر الفرنسية إلى مصطلح gender النوع أو الجنس، وهو مصطلح لا علاقة له بالجنس البشري البيولوجي والأجهزة التناسلية في الإنسان، ففي بعض اللغات حدد التميز الجنوسي قائما على الفرق بين المؤنث والمذكر بوحياديا الجنس، وفي بعضها حدد التميز مرتكزا على الحي وغير الحي والإنسان والجماد، والعاقل وغير العاقل.

- يوسف وغليسي، خطاب التأنيث، دراسة الشعر النسوي الجزائري، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ط1، ص:29.

[4] - عامر رضا، الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة، الجزائر، ع15، جانفي، 2016م، ص:(3) .

1- الأدب النسائي/النسائية "Féminism":

فمصطلح " الأدب النسائي" يحيل على معنى « التخصيص الموجي بالحصر والانغلاق في دائرة جنس النساء، وما تكتبه النساء من وجهة نظر النساء سواء أكانت هذه الكتابة عن النساء أم عن الرجال أم عن إي موضوع آخر.» [1]؛ فمصطلح الأدب النسائي مرتبط با□نس البيولوجي، وهو ذلك الأدب الصادر عن جنس المرأة، والذي يتناول قضاياها وقضايا الرجل إضافة إلى قضايا أخرى.

في حين يرى آخرون أن "النسائية" أو "الفكر النسائي" « هي مجموعة من الأفكار و الأفعال تهتم بها مجموعة من النساء المهتمات بالشؤون الخاصة بالنساء دون الرجال ولكنها لا تسعى لتغيير هذه الأوضاع، وهي تلك المجموعة التي تختص با□ديث عما تتعرض له النساء.» [42]؛ فالفكر النسائي هو ذلك الفكر الذي يهتم بالدفاع عن شؤون المرأة وأهم قضاياها، لتغيير أوضاعها و□ريرها من سطوة ا تمع الأبوي أو ما يصطلح عليه في العصرالحديث و المعاصر بـ"البطريكي"[Õ].هناك من ربط المصطلح بالموقف السياسي أو القضية السياسية فالنسائية « هي الممثلة للموقف السياسي حينما ينادي بتحرر المرأة .»[3]؛ استنادا إلى هذا الرأي نجد أن هذا المصطلح يعد ضربا من الممارسة السياسية االتي دف لتغيير علاقات القوة والسلطة القائمة بين الرجال والنساء في ا(تمع.

2- الأدب النسوي/النسوية "Femininity":

فمصطلح" الأدب النسوي/ النسوية" بات الأكثر دلالة إلى حد كبير على خصوصية ما تكتبه المرأة في مقابل ما يكتبه الرجل، « فالنسوية تمثل وجهة نظر النساء بشأن قضايا المرأة وكتاباتها وما تحمله من خصوصيات.» [4]؛ فهذا المصطلح يمثل لنا رأي المرأة بشأن قضايا جنسها وما يتميز به من كتابات عن شؤون خلافا للرجل.

---

1 - المرجع نفسه ص:5.

2 - هند محمود، شيماء الطحاوي، ظرة للدراسات النسوية، منشور برخصة المشاعالإبداعي للنشر، 2016م ط1، ص:16.

Õ البطريكي(البطريكية): هذا المصطلح يعود إلى مفردت□ يونانيتين مجتمعت□ تعنيان حكم الأب، ويعود أصل المصطلح إلى حقلين مختلفين هما: الأنثروبولوجيا والدراسات النسوية.

3 - رقية محمد دودين، خطاب الرواية النسوية العربية المعاصرة (تيماتوتقنيات)،منشوراتأمانةعمانالكبرى، عمل، الأردن، 2008م، (ط)، ص:19.

4 - عامر رضا، الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح ص:6.

تذهب "سارة جامبل" إلى أن النسوية تعني «الاعتقاد بأن المرأة لا تعامل على قدم المساواة – لا لأي سبب سوى كون المرأة في المجتمع الذي ينظم شؤونه ويحدد أولوياته حسب الرجل واهتماماته.» [1]؛ أي أن معاملة المرأة لا تكون لكونها امرأة كجسد، و إنما لكونها امرأة كتفكير بعيدا عن الرؤية السلبية لها من طرف الرجل.

ذات السياق يعرفها معجم "ويبستر" على أنها « النظرية االتي تنادي بمساواة الجنسين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا.» [42]؛ فالنسوية من هذا المنظور تسعى لإزالة التميز الجنسي الذي تعاني منه المرأة في شتى مناحي الحياة.

1 - ريض القريشي، النسوية قراءة في ا لفية المعرفية هطلب المرأة في الغرب، دار حضرة موت للدراسات والنشر، الكلا، 2008م ط1، ص:62.

2 - أحمد عمرو، النسوية من الراديكالية حتى الاسلامية، قراءة في المنطلقات الفكرية، التقرير الاستراتيجي الثامن، مجلة البيان، نسخة رقمية، ص: 142.

3- الأدب الأنثوي/الأنثوية "Fenaleness":

أدب الأنوثة أو الأدب الأنثوي أو الأدب المؤنث أو خطاب الأنوثة أو تأنيث الخطاب ...،كل ذلك يحيل على الأنثى؛ « وهي مشتقة من (أنث، يأنث) بمعنى لان وضعف وتكسر» [1]، ويقال: « امرأة أنثى: كاملة الأنوثة.» [2]

الأنثى في لسان العرب "لابن منظور" في مادة (أنث) « الأنثى خلاف الذكر من كل شيء، والجمع إناث و أنثة جمع إناث. والتأنيث: خلاف التذكير، وهي الأناثة. ويقال: هذه امرأة أنثى إذا مدحت بأنها كاملة من النساء.» [33]؛ ومعنى ذلك أن مصطلح " أنثوي" يحيل على عوالم "الأنثى" المحمولة على الضعف والاستلاب، لذا كانت الأنوثة سمة الكمال الناقص للمرأة.

قد ورد لفظ "الأنثى" في الآية (13) من سورة الحجرات مرتبطة بمسألة الخلق في قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ(الحجرات- الآية 13}

أو بمسألة التسوية والفوارق بين الذكر والأنثى في الآية (35-36) من سورة آل عمران في قوله تعالى :﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (36)آل عمران-الآية 35-36}

هناك من ربطها بمسألة الاختلاف الجنسي بين الذكر والأنثى فجاءت الأنوثة من منظور ذلك « تعني بالفروق البايولوجيا قضية جوهر، والقول بأن المرأة ليست سوى رحم يلخص هذا الموقف الذي يقلل أيضا من أهمية التكيف الاجتماعي، وأنه إذا كان جسد المرأة هو قدرها، فكل محاولة للنيل من الأدوار التي تعزى للجنس تعتبر مخالفة للطبيعة، وقد رأت بعض النسويات أن في الصفات البايولوجية مصدر اعتزاز لا مصدر دونية.» [4]؛ فهذا الاختلاف البايولوجي بين الجنسين ميز الأنثى بما يسمى بالجسد الذي كان مصدر فخر واعتزاز لها ، لا مصدر عبء وعار كما يرى البعض.

لعلنا في استقرائنا لبعض هذه المفاهيم و المصطلحات التي قاربت مفهوم (الأدب النسائي، الأدب النسوي، الأدب الأنثوي) نزيل اللبس والغموض والإبهام الذي اكتنف هذا المصطلح ، فنجده

---

[1] - يوسف وغليسي، خطاب التأنيث، دراسة في الشعر النسوي الجزائري، ص: 43.

[2] - إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات (وآخرون معه)، المعجم الوسيط ج1، المكتبة الإسلامية للنشر، اسطنبول، تركيا، (دت)، (ط)، ص:29.

[3] - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، 2003م، ط2، مادة:(أنث) ص:168.

[4] - رقية محمد حودين، خطاب الرواية النسوية العربية المعاصرة (تيماتو تقنيات) ص:20و21.

قد اتخذ لدى الغرب منحى واحد في تسميته ألا وهو "النسوية". أما عند العرب فاتخذ مناحي عدة في تسمياته .

سنبدأ باستعراض آراء النقاد والباحثين حول تسمية هذا الأدب وأي المصطلحات أنسب، إذ نجد الناقدة التونسية "زهرة الجلاصي"، فإنها تفضل استخدام مصطلح (النص المؤنث) كبديل عن مصطلح (الكتابة النسوية)

» مؤكدة على التعارض بين المصطلحين من حيث الدلالة والمعنى ، إذ أن مصطلح النص الأنثوي يعرف نفسه استنادا إلى آليات الاختلاف لا الميز، وهو في غنى عن المقابلة التقليدية "مؤنث/مذكر" بكل محمولاتها الإيديولوجية الصدامية، التي صارت تستفز الجميع.» ([1])؛ لكون النص المؤنث يستند على قوانين التفريق الجنسين بين ما تتميز به المرأة من كتابة في مقابل ما يتميز به الرجل، لا على أساس التمييز بين الجنسين .

يتفق "محمد جلاء إدريس" مع هذه الأخيرة، فنجده يفضل مصطلح (الأدب الأنثوي) « ويعرفه بما تكتبه المرأة من أدب، في مقابل ما كتبه الرجل، دون أن يحوي هذا المصطلح أحكاما نقدية تعلي أو تحط من قدره.» [(2)].

إلا أن هناك من يرفض استخدام مصطلح "النص المؤنث"، فقد رفضت الناقدة العراقية "نازك الأعرجي" مصطلح الكتابة الأنثوية، لأن « الأنوثة كمفهوم تعني لما تقوم به الأنثى وما تتصف به، فلفظ الأنثى يستدعي على الفور وظيفتها الجنسية . وذلك لفرط ما استخدم اللفظ لوصف الضعف و الرقة و الاستسلام والسلبية. وبناء على ذلك تدعوا الناقدة إلى استخدام آخر، و هو مصطلح الكتابة النسوية، لأن هذا المصطلح يقدم المرأة والإطار المحيط بها.» [(3)]؛ فنازك الأعرجي هنا كانت على خلاف مع كل من " زهرة الجلاصي " و "محمد جلاء إدريس"،اللذان فضلا مصطلح " الأنوثة"، بدل النسوي والنسائي، أما "نازك الأعرجي" فضلت مصطلح النسوية، باعتباره الشامل لطرح قضايا المرأة ومحيطها .

بينما فضلت الناقدة " زهور كرام" مصطلح الكتابة أو الإبداع النسائي، بوصفه مصطلحا لا يحيل عن المفارقة الجنسية في الكتابة بين المرأة والرجل، إنما هو الانتباه إلى خطاب المرأة الذي احتكره الرجل منذ زمن طويل، ولإعلاء فكرها وصولا في الساحة الأدبية العربية، وفي هذا الصدد تقول: « إن تناول خطاب المرأة الإبداعي لا يندرج ضمن مجال التصنيف الجنسي (ذكر/أنثى) أو محاولة

[1] - حفناوي بعلي، النقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة ص:35.
[2] - أحلام معمري، إشكالية الأدب النسوي بـ□ المصطلح واللغة، مجلة مقاليد في الأدب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ع2، 2011م، ص:47.
[3] - حفناوي بعلي، النقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة ص:34و35.

تقسيم الأدب شطرين يضيع معهما المنطق الإبداعي، أو السعي إلى إدراج الصراع المفتعل بين المرأة والرجل من الواقع إلى الثقافة والإبداع.» ([1])

في خضم ذلك نجد أن أغلب الكاتبات والنقاد يفضلن مصطلح " الأدب النسوي" و "الأدب النسائي" على عكس "الأدب الأنثوي" .

[1] - زهور كرام، السرد النسائي العربي، مقاربة في المفهوم والمطلب، المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 2004م ،ط 1،ص:7.

II. مصطلح النسوية بين التأييد والمعارضة:

بناء على ما تمّ عرضه سابقا نجد أنّ هناك تباينا بين الباحثين و الدارسين حول الكتابة النسائية، بين رافض لهذا النوع من الكتابة وبين مؤيد لها .

1-الموقف المعارض:

نجد أنّ معظم الكاتبات رفضن هذا النوع من الكتابة وذلك بسبب الخوف من التصنيف الدوني، وسيطرت الرجال على الإبداع الأدبي ، « إذ رفضت لطيفة الزيات في مطلع الستينيات أن تدرج في قائمة الأدب النسوي خوفا من احتقار ما تكتبه المرأة من قبل الوعي النقدي الذكوري.» ([1])وهناك من رفض وجود كتابة نسوية منفصلة عن كتابة الرجل من منظور أنه يحط من قيمة المرأة ويؤدي إلى تهميش إبداعها. وعلى رأسهن "أحلام مستغانمي" التي تعلن بحجة أكثر عقلانية رفضها لهذا التصنيف (نسائي/ رجالي)، إذ تقول: « أنا لا أؤمن بهذا التصنيف إطلاقا وأتبرأ منه تماما، فالأديب بما يكتب وما يقدم للقارئ سواء أكان رجلا أم امرأة...» ([2])

[1] - حمد ناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، ص:87.
[2] - يوسف وغليسي، خطاب التأنيث، ص:31و32.

وساندها في هذا الرأي "سلمى الخضراء الجيوسي " بقولها : « تقسيم الأدب إلى رجالي ونسائي تقسيم خاطئ ومعوج، لأنه لا يحافظ على استقامة الأمور من وجهة نظرها، إذ القضية يجب أن لا تؤخذ من منظور جنس الكاتب، بل تؤخذ من منظور الأدب الجيد والأدب الرديء، في المضمون و الموهبة، سواء كان الكاتب أديبا أم أديبة.» [1]؛ ما نفهمه من الرأيين أنه تم رفض تقسيم الأدب إلى نسائي ورجالي، ذلك أنه لا يمكن أخذ القضية من منظور الجنس (أنثى/ ذكر)، بل من منظور المحتوى والمعنى.

الملاحظ أنّ الرفض الأدبي للمصطلح أو الكتابة النسائية من قبل المبدعين و المبدعات كـ"غادة السمان"، "نبيل سليمان"، "خنانة بنوتة" كان بسبب النظرة السلبية والدونية لها من قبل الرجل كونها تغفل عن المجتمع وتركز على قضايا ذاتها ، لذا فإنّ المطلوب من المرأة ألا تخجل من مصطلح النسوية و مرادفاتها ، إنما المطلوب من الأقلام النسوية الهادفة الخروج من قوقعتها ومواكبة الحركة الفكرية والأدبية وإبراز ذاتها وهويتها وتقويض المركزية الذكورية.

[1]- حسن مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، ص:90.

2- الموقف المؤيد:

غير أن هناك من أيد هذه الكتابة النسائية أو النسوية، سواء من قبل النقاد أو الناقدات إذ كان أغلب النقاد الذين يصرون على انفصال الكتابة النسائية عن الكتابة الذكورية، من أنصار الأدب النسوي. إذ يجد هؤلاء خصوصية لكتابة المرأة تجعلها مختلفة عن كتابة الرجل.

وقد أخذ الفصل بين الكتابتين ، في النقد العربي طريقتين « أحدهما عامة، ترى أنّ المرأة أقدم وأغزر وأصدق التعبير عن ذاتها خاصة إذا كان الموضوع يتسم بالوجدانية، ولا يمكن لكاتب مهما بلغ من نضج فني وموضوعي التحدث عن المرأة و سبر أغوارها ورصد مشاعرها الحميمية كما تفعل المرأة الكاتبة مع نفسها أو مع بنات جنسها..» [1]؛ هذه الطريقة العامة ترى أنه مهما كتب الرجل عن المرأة ، واستطاع في كتاباته أن يتغلغل داخل نفسيتها، إذ لا يستطيع أن يصل إلى ما تريده المرأة في حياتها ، ذلك أنّ المرأة تكتب بعاطفتها، أما الرجل يكتب بعقله ومنطقه. لكن هذه النظرة فيها نوع من التقصير ذلك أنّ هناك من الرجال من كتب عن المرأة ولاقت كتاباته شهرة أكبر. أما الطريقة الأخرى، فهي « خاصة، تتجاوز هذا الإقرار العفوي بوجود كتابة نسوية وجدانية،

وتنطلق من كون التاريخ الذكوري ارتكب مآس كثيرة بحق المرأة / الأنثى، مما جعل مصطلح "النسوي" يستمد قيمته الخاصة ، وفاعليته الجديدة ، حيث يهدف إلى بناء حياة إنسانية جديدة للمرأة.» ([2]).

ويرى بعض الأدباء أنّ خصوصية الكتابة النسوية، ترجع إلى الظروف الخاصة بالمرأة ، وهذا ما تؤكده "زهور كرام" في قولها : «المرأة حين تطرح أشياء عبر لغة الإبداع فإنّ ذلك يتم

---

[1] - المرجع نفسه ص:92، نقلا عن: أنور ا□طيب، أدب المرأة في الإمارات (القصة القصيرة)، ضمن أعمال الملتقى الثاني للكتابات القصصية والروائية في دولة الإمارات العربية المتحدة، (ج3) ، دار ا□وار للنشر،سوريا، 1992م، ص:27.

[2] - حسن□ مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، ص:92، نقلا عن: نازك الأعرجي، صوت الأنثى، دراسات في الكتابة النسوية العربية، دار الأهالي للنشر، دمشق،سوريا، 1997ط1، ص: 33

بمنظور جديد، ما يمنح لكتابتها خصوصية نابعة من ظروفها الخاصة التي تنعكس عن رؤيتها، وتصورها للأشياء.» ([1])

وفي السياق نفسه، نجد "نازك الأعرجي" في كتاباتها (صوت الأنثى) من أشد الكاتبات العربيات تحمسا لضرورة وجود كتابة نسوية، متميزة عن كتابة الرجل «إذ ناقشت تأصيل مصطلح الكتابة النسوية/الأنثوية، مشيرة إلى ما يحمله هذا المصطلح من رؤية جديدة ومنظور معاصر، داعية المراة العربية إلى التمسك بهذا المصطلح الذي يؤكد كينونتها الخاصة المضادة للدونية.» ([2])؛ فنصل بذلك إلى أن المواقف المؤيدة للمصطلح يدعو إلى إبراز خصوصية الكتابة النسائية االتي اندرجت ضمن مشروع تحرر المرأة من التصورات السائدة و التي تحول المرأة من عنصر دوني مهمش إلى عنصر مركزي وفعال في الكتابة الإبداعية، فمؤيدي هذا المصطلح يعدونه بمثابة مفخرة واعتزاز بالنسبة للمرأة.

على ضوء ذلك نجد أن االمرأة العربية فرضت كيانها ووجودها في كافة ميادين الإبداع الأدبي من شعر ونثر خاصة الرواية، وهذا ما جعل لكتاباتها خصوصية تميّزها عن كتابات الرجل.

ثانيا: الهوية في الكتابة الأنثوية:

يعد القرن العشرين(20م) وما تلاه فضاء عصريا جديدا، يتسم بكافة مظاهر االحداثة والتحول و التغيير، إذ نجده قد مسّ جميع المجالات الثقافية والفكرية والأدبية من "شعر وفن وقصة ورواية"، إذ أصبحت هذه الأخيرة – الرواية - في الوقت الراهن الأكثر قدرة على الإلمام بقضايا ا(تمع، ومواكبة مستجدات العصر، خاصة بعد أن دخل العنصر النسائي في ا ال السردي وأثبت حضوره الفعلي بوصفه ذات فاعلة في الخطاب الروائي وليس مجرد موضوع منظور إليه، كما تحقق الرواية للمرأة المبدعة شيئا من تشكيل ذاتها الحقيقية داخل فعل الكتابة، إذ نجد

[1] - زهور كرام، السرد النسائي العربي، ص:72.

[2] - حسن المناصرة،النسوية في الثقافة والإبداع، ص:128، نقلا عن: نازك الأعرجي، صوت الأنثى، ص:5.

المرأة في النص الذي تكتبه نزعة الخلاص والتحرر من الكبت وسجن الظلام والانطلاق إلى عوالم مبدعة من خلال اللغة.

فالحديث عن الرواية النسائية يطرح إشكالا في الساحة النقدية العربية تعلق الأمر بسؤال الخصوصية ، وما تعلق بسؤال الذات. الحقيقة أن كلاهما يصب في سؤال الهوية : المرأة /الأنثى التي أصبحت هاجسا بالنسبة لها منذ عصور طويلة بسبب التشويه الدائم لملامح هذه الهوية .

من هنا نقول إنّ مصطلح الكتابة النسائية وخصوصياته أثار العديد من القضايا والإشكالات: هل هناك معايير خاصة نقدية تميز في الكتابة بين ماهو نسائي وماهو رجالي؟ وإن وجدت هذه المعايير فيما تتمظهر؟، ماهي خصوصية الكتابة عند المرأة ؟، ما علاقة المرأة بالكتابة ؟كيف عبرت المرأة عن ذاتها وهويتها داخل كتاباتها ؟

I. الكتابة النسائية وخصوصيتها:

تعد الكتابة إنتاج إبداعي ثقافي، يمارسه كل من الرجال والنساء كل حسب طريقته، غير أنّ مصطلح "الكتابة النسائية" مصطلح فضفاض يحتاج في حد ذاته إلى تحديد حتى يصبح إجرائيا، وفي صدد ذلك تقول " زهور كرام":

» إنّ الكتابة باعتبارها فعلا للتغيير والإفصاح عن خلجات النفس ومحاولة تخبيلية لإعادة بناء الذات والعالم من خلال اكتشافهما، فهي فعل تشترك فيه المرأة والرجل معا.» ([1])؛ فمن الصعب معرفة خبايا هذه الكتابة أو ما تقصده إلا من خلال السياق العام لها ، وهي في ذلك شبيهة بالمرأة التي يصعب التعرف على ما تخفيه أو تبطن به إلا من خلال المواقف التي تتعرض لها .

فمصطلح "الكتابة النسائية" وبدايات تجريب المرأة العربية في ميدان الكتابة الأدبية عامة والرواية خاصة، في أدبنا العربي الحديث والمعاصر تعود إلى مطلع االخمسينات مع بداية عصر

[1] - **زهور كرام، السرد النسائي العربي، مقاربة في المفهوم والمطلب، ص:55.**

النهضة أواخر القرن التاسع عشر(19م) وبداية القرن العشرين(20م)، وذلك بظهور نصوص " ليلى بعلبكي" من خلال روايتها (أنا أحيا) سنة 1958م، و"كوليت الخوري"، و"غادة السمان"...وغيرهن من رائدات هذا النمط الإبداعي، وهي كلها نصوص مشحونة برفض واقع المرأة العربية في مجتمعات يسودها سيطرة وغطرسة السلطة الذكورية على المرأة و كيانها .

فالحديث عن المرأة والكتابة ليس أمرا سهلا فكل طرف من هذه الثنائية يشكل بمفرده موضوعا جدليا قائما بذاته، فنحن أمام صنفين في صنف واحد هو "كتابة المرأة "، فالمرأة التي تكتب هي امرأة ترتكب خطيئة، ومن هنا « تثار مسألة الكتابة حين تكون المنتجة لها هي المرأة التي حضرت في تاريخ الكتابة موضوعا منظورا إليه وفق حدود شروط الوعي القارئ، وحين تقتحم المرأة مجال الكتابة فإنها –بفعلها هذا- تغير سؤال هويتها من موضوع إلى فاعل، من تابعة إلى منتجة، وهو تحول يفغل في أسئلة الكتابة.» [1]؛ فهنا نجد أن المرأة من خلال الكتابة تعبّر عن ذاتها و كيانها وهويتها الغائبة المهمشة والدونية، فالكتابة عندما هي التي تحولها من موقع (مفعول به) إلى موقع (الفاعل)؛ أي من موقع (المستور عنه) إلى موقع (الظاهر البارز).

فالمرأة حين وجدت ضالتها في الكتابة تجد أن الآخر –الرجل- قد همش وألغى كتاباتها ، وهذا ما جعلها تبتعد عن مجال الإبداع والكتابة، لأنها تشعر بالخوف من أن لا يعرفوا بكتاباتها و إبداعاتها وهكذا ظلت المرأة تخشى الكتابة فكثيرا ما رفضت كاتبات أن يكون نعتهن بالكاتبات أو تصنيف أدنى ضمن الأدب النسائي لشعورهن بالنقص أمام إبداع الرجل، وهذا ما دفع بالعديد من الروائيات والكاتبات إلى التستر وراء أأسماء مستعارة والتخفي وراء أسماء ذكورية، « لذا لجات بعض الكاتبات إلى انتحال أسماء ذكورية للكتابة في المجلات والصحف، لان المجتمع لم يتقبل بعد خوض المرأة ميدان الكتابة لارتباط لغتها بالسذاجة والسطحية، ولعل التماهي مع لغة الآخر دعا الروائية " أحلام مستغانمي" للسرد بلسان الرجل، لأن ذلك يوفر لها حرية البوح

[1] - **نصيرة محاجبية، خصوصية الكتابة النسوية العربية من هاجس التجربة إلى إنسانية الإبداع، أصوات الشمال، مجلة عربية ثقافية اجتماعية شاملة، 3 ديسمبر 2017م، الرابط الإلكتروني.**

www.aswat.elchamal.com/ar/?p=98&a=55401

يشرع لها آفاقا لا تتحقق لو كان السرد بلسان أنثى، إنّها تكتب لاستعادة صوتها ، وممارسة حقها في اللغة.» [1]وهذا ما حدث مع "فضيلة الفاروق" « التي لم تصرح باسم عائلتها مخافة العقاب الذي سيلحقها جراء ما تكتب، فكان وعيها قد صادر قيود ا(تمع التقليدي ليصدح في سماء البوح كتيمة.» [2]؛ هكذا تجد المرأة نفسها محاصرة في وجودها في قيمتهاوإبداعها فكان لابد لهامن البحث عن منفذ لأن تقول وتفعل فكانت وسيلتها الوحيدة هو الاختفاء وراء اسم مستعار لتمرير كتاباتها تحت ستار التوقيع ، ولإبراز الشخصية وإلغاء صفة الدونية التي التصقت بها منذ القدم.

وجدت المرأة الكاتبة في فعل الكتابة متنفسا ومساحة لممارسة حرية القول والفعل والانفلات من قيود الصمت، كما أنّها تمارس فعل الكتابة مثلها مثل الرجل كونها وسيلة لإثبات الذات عن طريق التعبير عن همومها بلهجة استسلامية من أجل البحث عن الحرية ورفض السلطة الذكورية كون سرد المراة هو كشف لحجب الثقافة المتجذرة ، وتعرية للحقائق والأشياء، وإظهار المسكوت والمستور عنه؛ أي أنّ المرأة بكتابها استطاعت أن تكشف عن ماهو ضمني خفي، فحين تكتب المرأة نصها تكون قد كتبت ذاتها هذه الذات التي تتحول إلى علامة أنثوية جاذبة ومستقطبة لجميع المحاور. فالكتابة حسب "عبد الله الغذامي"« إيقاظا لفتنة كانت نائمة أو إشعال لنار كانت خابية.» [3].

ما يلفت النظر في الكتابة السردية النسائية العربية «أن صوت السارد واضح لا غبار عليه، وأنّ المرأة الكاتبة اختارت السارد القوي الحضور في النص و المتحكم في سير وترابط الأحداث.» [2]؛ هذا الرأي يدل على أنّ المرأة في الجانب السردي اختارت السارد الظاهر البارز في النص، ومن هذا نجد أنّ النص السردي النسائي لبوس المرأة وسكنها، حـ تتلاحم مع النص المكتوب تمنح له فاعلية أكثر حيث إمكانية البوح والخرق والتقويض.

---

[1] - زهور كرام، السرد النسائي العربي، مقاربة في المفهوم والمطلب، ص:41.

[2] - عيسى برهومة، اللغة والنص، حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2002م، ط1ص:42،41.(ينظر)

[3] - محمد معتصم، المرأة والسرد، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء للنشر، المغرب، 2004م ط1، ص:9.

فالكتابة عند المرأة « علامة وعي جديد يدخل عالمها النسائي الساكن الهادئ المصان ، ودخولها عالم الكتابة هو خروج من عالم الطاعم الكاسي، خروج من الخدر إلى الصقيع، وهذا الخروج هو هجرة من الموطن إلى المنفى . فإنّ الكتابة بالنسبة لها هي منفى، حيث تنفصل عن موطنها القار الساكن (الحكي) إلى موطن متحرك متحول هو (الكتابة).» [1]؛ و ذا الخروج والتحول يولد وعي المرأة بذاتها و كيانها وبما يحيطها ، بفعل الكتابة التي ستفتح شهيتها للأسئلة والتي ستربك وعيها الساذج فتولد لديها حالة من القلق، وهي في دخولها إلى هذا العالم تكشف عن هويتها االمفقودة منذ زمن، هكذا تنظر إلى فعل الكتابة وتقيم معها علاقة حميمة بطقوس المرأة /الأنثى التي تصنع تميزها ؛ أي بفعل الكتابة تبرز وتتمظهر خصوصية الكتابة عند المرأة .

فماهي خصوصية الكتابة عند المرأة؟ وما مدى اختلاف كتابة المرأة مقارنة بكتابة الرجل؟

لا يزال الأدب النسوي / النسائي، مثار جدل في الساحة الأدبية العربية بشتى تشكلاته الأجناسية خاصة جنس الرواية التي رافق ظهورها عند المرأة الكاتبة سؤال ا□صوصية فيأدبها والتي كانت تستند في طرحها على اختلاف جنسي (ذكر/ أنثى) الذي يترك بصمته الدالة على □يزه وخصوصيته في فعل الكتابة التي« □عل منه ظاهرة □يزة وعلامة دالة في حقل الإبداع الأدبي. [2] »؛ إذ □د أن المرأة أدخلت بصمة جديدة على الأدب من خلال كتابا ا و إبداعها .

فالناقدة " يمنى العيد" « تقرّ بأنّ إسهام المرأة في الحقل الأدبي أضفى سمات جديدة على الأدب وتضمن علامات دالة جعلت الأدب يتجاوز السائد من المضامين والمألوف من الأشكال. [3] »؛ ذلك أنّ المراة غيّرت موقعها في المجتمع وهذا ما يثبت أنّ أدبها يتميز بنوع من الخصوصية التي تميّزه عن أدب الرجل ومن بين هذه الاختلافات نذكر:

---

[1] - عبد ا محمد الغذامي، المرأةواللغة،ص:135.

[2] - بوشوشة بن جمعة، الرواية النسائية المغاربية،المغاربيةللنشر،تونس، (د□)، (ط)،ص: 16.

[3] - المرجعنفسه،الصفحةنفسها.

- البنية النفسية للمرأة تختلف عن البنية النفسية للرجل، مما يفرض وضعا نفسيا مغايرا في الكتابة النسوية!!
- البنية الجسدية للمرأة تختلف عن البنية الجسدية للرجل، مما يفرض وضعا جسديا مغايرا في الكتابة النسوية..
- البنية الاجتماعية الانطوائية المفروضة على المرأة تختلف عن البنية الاجتماعية الذكورية المهيمنة.
- اختلاف خيال المرأة عن خيال الرجل، مما يستدعي اختلاف الذاكرة النسوية عن الذاكرة الذكورية [1]

من خلال هذه النقاط يتبدى لنا وجود لغة أنثوية خاصة بالكاتبات دون سواهم من المبدعين فهي الأقدر على تصوير مختلف جوانب تجربتها الخاصة وما تخفيه من مكنونات ورغبات للمتلقي حتى يرى صورها الحقيقية ، فكان لابد للمرأة العربية من لغة تؤسس من خلالها رؤيتها للواقع والذات والعالم الخارجي، فالمرأة هي الأجدر على الغوص في أعماقها و مشكلاتها الاجتماعية من أي رجل مهما كانت إمكانياته المتاحة نفسيا للكتابة عن المرأة كونها أصدق في التعبير عن ذاتها خاصة إذا كان الموضوع يتسم بالوجدان، وتصوير مختلف تجاربها اليوميةووعيها الفكري وهذا ما جعل « المراة حين تطرح أشياءها عبر لغة الإبداع فإن ذلك يتم بمنظور جديد، مما يمنح لكتابتها خصوصية نابعة من ظروفها الخاصة التي تنعكس على رؤيتها، وتصورها للأشياء.» [2].

في حين تذهب الناقدة "سوسن ناجي" بدورها إلى أنّ خصوصية المرأة تتسم بالتجربة الصادقة النابعة من وعيها بذاتها « إنّ أدب المرأة يحقق جودته من صدقه الفنّي ، وصدقه الفنّي ينشأ من درجة تحرره من تقليد طليعة الأدباء الرجال» [3]

---

[1] - حسن المناصرة،النسوية في الثقافة والإبداع،ص: 111.

[2] - زهور كرام، السرد النسائي العربي، مقاربة في المفهوم والمطلب،ص: 72.

[3] - حسن المناصرة،النسوية في الثقافة والإبداع،ص:113.

وقد تناول "حسام ا□طيب" جماليات الكتابة النسوية وخصوصياتها بوصفها خصوصيات سلبية، ومن أبرز ما قاله: « إلحاح الرواية النسوية الشديد على معالجة الوضع النوعي الخاص للمرأة منعزلا عن قضايا ا تمع والقبول بالمصير العام والاكتفاء بالاحتجاج السلبي »[1]؛ يقره "حسام ا□طيب" أن المرأة تصر في كتاباتها على معالجة المسائل الخاصة بها ، من حرمان وألم وعيش، بعيدا عن المسائل الخاصة بقضاياالمجتمع ، فهي تريد أن تعيش لذاتها ومن أجل ذاتها وتنعزل عن المحيط الذي يحيطها.

من أهم ما يميّز الكتابة النسائية هي "الوظيفة اللغوية" فضلا عن "النزعة الذاتية"، « تعد الوظيفة اللغوية في مسالك تعبيرها وما تستخدمه من سجلات اللغة ومستويات الكلام وهي التي تظهر فيها الكثير من التعابير غير الدقيقة التي تصف المرأة بالثرثرة »[2]؛هنا نجد أنّ اللغة عند المرأة لغة تتميز بالرضوخ وخالية من التعابير غير الدقيقة، وكذا تميزها بالثرثرة والإطناب والتكرار الممل.

في هذا الصدد نجد " الغذامي" في كتابه (المرأة واللغة) يحدد لنا ملامح اللغة وعجز المراة عن إقامة علاقة سوية مع الكتابة « مادامت المرأة غير قادرة على إنتاج لغتها الخاصة بها ، لأنّ اللغة/الكتابة ليست لغتها، بل لغة الذكر الفحل.»[3]؛ نجده ربط اللغة بالرجولة ورأى بأنها تخصّ الرجل دون المرأة . فاللغة ليست من صنعها وليست من إنتاجها، وليست المرأة فيها سوى مادة لغوية قرر الرجل أبعادها ومراميها، ولكي تحقق أنوثتها لابد أن تكون على دراية بقواعد وأسس اللغة، إذ يقول "الغذامي" «فالمرأة احتاجت و تحتاج وعي خارق بشروط اللغة

وقيودها لكي تتمكن من إحلال (الأنوثة) بإزاء (الفحولة)»[4]، ومن جهة أخرى يحدد " أنور الجندي" خصوصية هذا الأدب بكونه يجسد طابع الحزن و الألم « هكذا تبدو صورة الأدب

1- المرجع نفسه ص: 115.
2- بوشوشة بن جمعة، الرواية النسائية المغاربية ص:28 (بتصرف).
3- حسن □ المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، ص:123.
4- عبد ا محمد الغذامي، المرأة واللغة ص:11.

النسوي المعاصر وقد علاها سحابة قائمة من الحزن والألم ، يغمر االحزن أعلامها، وتبدو الحياة أمامهم متعثرة مضطربة.»[1]؛ ذلك أنّ الأدب النسائي أدب يلبس لباس الحزن والألم والحرمان والقهر والتهميش، على اعتبار أنّ النساء عندما دخلوا مجال الإبداع كتبوا عن مواضيع تشير إلى الحزن وعن معاناتهم ، وعن الصورة القائمة المظلمة الموحشة. و هذا ما يحيل إلى أنّ المرأة في كتاباتها تختلف عن الرجل، ذلك أنّ هذه الخاصية التي تكتب بها غير غير كتابة الرجل لأنّ المرأة أكثر تفاعلا وإحساسا وشعورا مع الوجدان النفسي والعواطف والانفعالات، وهذا ما يحيل في كتابها إلى الذاكرة النفسية. ويؤكد الناقد " رمضان سليم " في بحثه لرواية (الغد و الغضب) لـ" خنانة بنونتة "، خصوصية الكتابة النسائية فيرى أنّها « تنبع من داخل الأدب النسائي نفسه فتمنحه اسما دالا محددا واضحا» [2]؛ وهذا ما يفيد في نظره أنّ الأدب مقترن بجنس صاحبه ومؤلفه ومتماشي معه، وأنّ أدب المرأة يصدر من ذاتها ومن خلال هذا يصبح أدبا خالصا.

رغم الإقرار بوجود خصوصية في الكتابة النسائية إلا أنّها لا تزال بعيدة إلى حد ما عن تحقيق تطلعات المرأة الراهنة في خلق تميزها وتفردها بالرغم من محاولاتها في إبراز ذاتها وحضورها في الوسط الأدبي والنقدي.

كان هذا رصد لآراء بعض االدارسين الذين يقرون بتوفر كتابات المرأة الأدبية على الخصوصية التي تصنع اختلافها عما يكتبه الرجل، وقد حاول كل واحد منهما تقديم الأدلة والتعليلات على ما ذهب إليه، و بالمقابل نجد بعض النقاد والكاتبات من يتبنى موقف إنكار الخصوصية في كتابات المرأة الأدبية، وعلى رأي الناقد " عبد الله الغذامي" « المرأة لا تكتب بشكل مختلف عن الرجل، فكلاهما يستعمل اللغة ذاتها ، لغة ذكورية منحازة ومؤدلجة ، وعلى هذا الأساس لا يمكن للمرأة أن تنتج نصا يحمل خصوصيته النسائية بلغة ذكورية، والمذكر هو

[1]- حسن المناصرة،النسوية في الثقافة والإبداع، ص:114.
[2]- بشوشة بن جمعة، الرواية النسائية المغاربية ص:27.

الأصل، ووحده الأقدر على احتواء الحياد .» [1]؛ من هنا يقر الناقد بأنّ المرأة والرجل لا تختلف كتابا ما، ذلك أنّ كليهما

يستعمل اللغة نفسها، ومن هذه الرؤية لا يمكن للمرأة أن تحمل في كتاباتها خصوصية، ذلك أنّ الأصل هو التذكير وليس التأنيث.

ترى الناقدة " يسرى مقدم" أنه « لا توجد خصوصية تميّز كتابات المرأة رغم توفرها في عدد من الروايات التي قامت بدراستها، لكن نظرا لقلتها، وعدم وجود تراكم كمي لا يمكن القول بوجود هذه الخصوصية ، فرهان االمرأة الكاتبة أنّ تكتب بشكل مختلف لا من أجل الاختلاف.» [2]؛ فهي تلغي خصوصية الكتابة النسائية وتقر بأنّها خصوصية ووهمية ليست من ميزة الإبداع.

بين موقف يقر بوجود خصوصية في كتابات المرأة وآخر ينكر وجودها، يبقى هناك خصوصية وجمالية □يز هذه الكتابة، وتبقى نظرية تخصّ خطاب التلقي أو النقد عموما، فهي منهج أو حركة معينة تقر بالحقائق الدالة على أنّ الكتابة النسوية موجودة بفاعلية، كما أنّ بعض النقاد يقر بعدم ثبات هذه الخصوصية ، ذلك أنّ خصوصياتها تسم كتابات المرأة إلا أنها رهينة ظروف اجتماعية معينة داخل بيئة معينة بمعنى أنّ الخصوصية تظهر أدب المرأة كلما كانت الظروف الاجتماعية صعبة، ولكن بزوال أشكال القهر الاجتماعي فإنّ هذه الخصوصية ستزول بالضرورة.

II. الهوية الأنثوية واثبات الذات:

قبل التطرق إلى إشكالية البحث عن الهوية واثبات الذات لابد أن نزيل اللبس عن مفهوم الهوية الذي يحيل إلى أنه مفهوم عسير وفضفاض، لكن سنحاول إزالة الغموض عن هذا

[1]- عبد ا محمد الغذامي، المرأة واللغة ص: 8.
[2]- فاطمة مختاري، خصوصية الرواية النسائية العربية، مجلة آفاق علمي، جامعة الأغواط، ع 9، جوان 2014، ص: 45.

اللفظ وقبل كل شيء سنذهب إلى تصحيح لفظ الهويّة من خلال النطق فهناك من يطلق عليها (الهويّة)بفتح الهاء، وهناك من يطلق عليها (الهويّة) بضم الهاء وهذا هو الأصح في اللسان العربي.

جاء في معجم (تصحيح لغة الأعلام) التأكيد على أنّ لفظ الهويّة هو الأصح « لا يصح في لفظ الهويّة فتح الهاء، وهو خطأ شائع على ألسنة الكثيرين(...) فأصل الهويّة وهي كلمة هو (بضم الهاء) ولا أحد ينطقها بفتحها، والأصل فيها السؤال: من هو فلان؟ والجواب هو كذا وكذا، وما يجيء في الجواب هو هوية الشخص: اسمه. أما الهويّة (بفتح الهاء) فلا وجود لها في العربية، وبالتالي لا دلالة لها .» [1].والهويّة بمفهومها العام تحمل معنى أوسع إذ تدل على الذاتية وإلى حالة الشيء نفسه وحديث الذات عن نفسها، إذ يعرفها بعض المفكرين « مجموعة الخصائص والمميزات التي ينفرد بها فرد أو شعب أو أمة، فتجعل، كل من ينتمي إليها ذاتية متميزة عن غيره ويبقى هو ذاته ونفسه.» [2]

لا يسعنا تقديم مفاهيم لغوية واصطلاحية للفظ الهويّة ذلك أنه مصطلح متعدد االمعاني وفضفاض ولا يمكن الإمساك بطرف منه، كما أنه لا يتعلق الأمر بتعريف الهويّة لأنّ الشيء الذي نبحث عنه هو طرح علاقةالمرأة بالكتابة وآليات اكتساب هوية ثقافية وفكرية ومن خلالها فعلالكتابة، من هنا نتساءل:كيف أثبتت المرأة / الأنثى حضورها وذاتها؟ وهل استطاعت فعلا إثبات وجودها داخل المجال الأدبي؟ وماهي الآليات التي استعانت بها في ذلك؟

لا يتعلق الأمر بتقديم تعريف الهوية ولا للإشكاليات التي تطرحها بشكل عام، بل يتعلق الأمر بطرح إشكالية علاقة المرأة بالكتابة، التي تساهم من خلالها في فعل الكتابة باعتبارها لغة تجسد المرأة، فتعكس أزمة الجسد الأنثوي خاصة بعدما دخل العنصر النسوي في مجال القصة والرواية، فالمرأة وجدت في الخطاب الروائي متنفسا للتعبير عن خلجانها ، والتعبير عن وجودها وكيانها الفعلي على أرض الواقع.

---

[1]- عبد الهادي بوطالب، معجم تصحيح لغة الأعلام، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2006م ،(دط)، ص:138.

[2]- ابراهيم محمود عبد الباقي، الخطاب العربي المعاصر ،عوالم البناء حضاري في الكتابات العربية، 1990 - 1996، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، 2008م ط1، ص: 103.

إنّ الهويّة الأنثوية شكل آخر من أشكال وعي الأنا وإثبات الذات إذ أنّ « فحصها وتحديد طبيعتها وشروط تكوّنها، كان الأصل الذي منح النسوية موضوعا خصبا ومشروعا للبحث، وقد أنتج كل ذلك كتابة أنثوية تنهل سيماتها من تلك الهوية ، وكان لمفهوم الكتابة الأنثوية الفضل في تحويل النقاش من البحث عن الكاتبات أنفسهن، إلى كشف الأسباب وراء التحيّز ضد النساء.»[1]؛ فهوية المرأة كما تعبّر عنها التنظيرات النسوية؛ « أنّها ماهية تشكلت بعيدا عن الحقيقة الذاتية المتأثرة بالواقع التي رسمها الأنا الذكوري المتعالي، ليبقى بذلك هيمنته وخضوعالآخر له.»[2]؛ بمعنى أنّ هذه الهويّة كانت نابعة من معطيات الثقافة الأبوية التي لازمتها عبر التاريخ لتكريس فكرة الدونية والتهميش للمرأة وسطوة ومركزية الرجل.

فالهوية الأنثوية « تعبير عن الصورة المترسخة في الأذهان والظاهرة المتكررة في الأجيال، أنّها المتدينة ، المهمشة ، الناقصة، الخاضعة لمبدأ قوامه الرجل، المحرمة من المشاركات العامة في الأدب باسم ناقصات العقل، ومثيرات الفتنة والشهوة.» [3]؛ هكذا نرى أنّ هذه النعوت والتعبيرات المتعسفة للمرأة و المشكلة للهوية الأنثوية هي التي جعلت المرأة ترفض أنّ تكون هذه المعطيات هي التي تقرر المصير النهائي لهويتها ؛ بمعنى أنّ المرأة « تقرر أنّ الهويّة الأنثوية ليست نوعا طبيعيا بل فكرة تاريخية وإطار ثقافي واجتماعي شكل دور المرأة وأعطاها صورة للجنس الآخر.» [4]؛ ونظرا للبعد التاريخي الطويل عن هوية الأنثووالمترسّخ في الأذهان لجأت المراة إلى تحديد معالم هويتها من خلال كتاباتها و رواياتها كمدخل حر مفتوح يعبّر عن حقيقة الذات، لذا توجهت كثير من الكاتبات إلى السرد الأدبي الروائي من خلال الكتابة أولا، إذ « راح الفكر النسوي يروج لكتابة أنثوية تكون المراة مركزها، فيتشكل العالم من منظورها، وذلك يقتضي اختيار لغة خاصة تعتمدها في تمثيل نفسها و عالمها . لكن لا يقصد بالهوية الأنثوية

---

[1]- عبد ابراهيم، السرد النسوي الثقافة الأبوية، الهوية الأنثوية والجسد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2011م، ط1، ص:101.

[2]- سامية العنزي، الهوية الأنثوية: وجهة نظر نسوية، 29جانفي2018م، 10:25، الرابط الإلكتروني.

www.lahaonline.com

[3] - المرجع نفسه .

[4]- المرجعنفسه.

وبالكتابة الأنثوية الاقتصار على ذات المرأة فقط، إنما زحزحة الهيمنة الذكورية المتغلغة في الثنائيات المتضادة السائدة: الرجل/ المرأة، العقل/ العاطفة، القوة/ الضعف..» [1]؛ إذ شكلت الكتابة واللغة جسر عبور مهم للمرأة ووسيلة أولى لتجاوز بوتقة التهميش وإثبات الذات، ومع ذلك فلم تتوقف عند هذا الحد فحسب بل وصل الأمر إلى أبعد من ذلك ألا وهو تفكيك وهدم كيان السلطة الأبوية، وفي هذا الصدد يقول " عبد الله ابراهيم" « إنّ الأدب الأنثوي في إثبات الهوية والذات مجال خصب لتصفية الحسابات و التي لم تبتعد عن أهم الموضوعات حضورا وغيابا كالعنف، و التبرم من المؤسسة الزوجة، الاحتفاء بالجسد وملذاته، الوقوف على العذرية، البلوغ الأنثوي، فكرة الأنثى الخالدة ؛ أي المرأة التي لا تلد (...) إلى أن قال: فالرواية النسوية لا تقترح عرض تجربة إمرأةمتكاملة، و إنما تجربة حقبة أنثوية في حياة المرأة .» [2]؛ فالمرأة الكاتبة وهي تلملم الواقع المعيش لتنظمه في رواية أو مجموعة قصصية أو حكايات تصطدم بكبت داخلي تشكل من خلال تضييق الآخر لها في خانة "الدونية"، لتصبح هذه الأخيرة صفة من صفات الهويّة التيفرضت على المرأة ودفعتها إلى البحث عن هوية تصنعها من خلال كتاباتها .

لا شك أن الكتابة عند المرأة تحمل في طياتها بعدا حداثيا جديدا يعكس أنوثتها، و في سياق ذلك يقول " عبد الله الغذامي" « ويبقى حال المرأة مع الكتابة، حيث جاءت لتكون هي المؤلف، وهي الموضوع وهي الذات وهي الآخر، وإذا ما كتبت المرأة عن المرأة ، فإنّ صوت الجنس النسوي هو الذي يتكلم، من حيث أن الكتابة ليست ذاتا تميل فرديتها، ولكنها تميل إلى جنسها، وإلى نوعها البشري، والذات هنا هي ذات أنثوية تحول نفسها إلى موضوع، وتحول حلمها إلى نص مكتوب، وتجعل كابوسها لغة.» [3]

---

[1]- عبد ا ابراهيم، السرد النسوي الثقافة الأبوية، الهوية الأنثوية وا سدص:101.

[2]- عبد ا ابراهيم، ا طورات السردية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2011م،ط1،ص: 139-138 (بتصرف).

[3]- عبد ا محمد الغذامي، المرأةواللغةص: 210.

هكذا فإنّ البحث عن "الهويّة " المرتبطة بالذات في السرد النسائي هو بحث عن "الشخصية" التي تتمثل فيها، ليس فقط هوية منتج النص/الكاتبة كفرد، بل الهوية الجماعية للأنثى؛ أي لعالم الإناث، إنه الوعي بالكتابة، والأنوثة التي تسرد هويتها، جسدا وروحا.

إلى جانب فعل الكتابة الذي حاولت من خلاله المرأة إثبات هويتها نجد أيضا فعل الجسد الذي يعتبر مصدر هاما للكتابة الأنثوية، إذ عد «الجسد/ الجنس إحدى الركائز الأساسية في موضوعات الرواية النسوية العربية وكثيرا ما جرى تأكيد نقدي مفاده، أنّ فرضية الأدب النسوي تقوم على تقريظ الجسد الأنثوي وتمجيده والاحتفاء به، أو كشف تحولاته في ظلّ ثقافة قامعة لحريته أو منتقصة لها» [1]؛ ذلك أنّ الجسد بوصفه هوية أنثوية متجددة هوأدب الجسد: أدب المكشوف، أدب الفراش، أدب الصريح، أدب العاهرات، وغيرها من أسماء فرضت نفسها على نوع من الكتابة هي الكتابة عن الجنس غير أن أفضل مصطلح دالا على مسماه هو أدب الجسد، كما يحمله من مضامين إذ هو مصطلح جامع مانع وهكذا كانت معبرة عن الذكورة والأنوثة بكل توجهاتها، كما أنه يشير في خفاء إلى هذا العالم الخاص بكل أنواعه، إذ هي كلمة دالة في غير إسفاف أو تبذل، وهذا النوع من الأدب ما يسمى بالأدب الماجن **(pronography)**، ومعناه الكتابة حول العاهرات.

الذي يحقق للمرأة خصوصياتها ، فالجسد إذن يمثل أحد المحاور التي دارت حولها نصوص الأدب النسائي، وبقدر تعلق الأمر بالرواية العربية النسائية، فإنه لا يمكن القول بأنّ « الجسد الأنثوي كان عنصرا له حضوره إلى جوار عناصر أخرى، ودرجة الاهتمام به تختلف بين نص وآخر، وفيما لا توليه بعض الروايات إلا اهتماما عابرا، وتحتفي به روايات أخرى،..» [2]، فعلاقة الأدب النسائي بالجسد هي علاقة اتصال ذلك أنّ المرأة حاولت من خلاله إبراز الفروقات بينها وبين الرجل، والقول باقتران الأدب النسائي بالجسد الأنثوي يحتاج إلى قرائن وأدلة وكان "محمد برادة " قد « قرر ذلك الترابط حينما أكد أنّ بداية الكتابة النسائية هي بداية استحياء

---

[1]- عبد الله ابراهيم، السرد النسوي، ص: 215.

[2]- عبد الله ابراهيم، الرواية النسائية العربية – ليلى الجسد والأنوثة-، مجلة علامات، جامعة قطر، ع 17، (دت)، ص: 19.

المرأة لجسدهاوالإفراج عن أحاسيسها المخبوءة ، واكتشاف لغته المغايرة للغة الإسقاطات والإستيهامات التي تثبت حيوية المرأة وتلقائيتها.» [1]

هكذا فإنّ الهوية الأنثوية والبحث عنها هي بحث عن الذات التي تعبر بها المرأة بضمير المتكلم "أنا" في قضية الإفصاح عن الأنثى، إذ لم يعد الرجل هو المتكلم عنها بل صارت المرأة تتكلم عن نفسها و ذاتها ، وكانت الكتابة بالنسبة لها وسيلة تمكنها من تبرير كينونتها وتأكيد هويتها، كما تبقى اللغة هي لبوس المرأة وفضاءها الذي لا يخرج عن مدار الجسد المؤنث الذي يعد هو الآخر آلية لإثبات ذاتها وأنوثتها، وبالرغم من أهمية الجسد في كتابات المرأة ، فمن الخطأ اختزال المرأة إلى جسد فحسب واستبعاد الخلفيات المتداخلة ، والقيم النفسية و التاريخية المتصلة بالمرأة و عالمها .

[1]- المرجع نفسه ص: 19، نقلا عن، كتابة الغوص والقلق والمتغير، أظر كتاب " دراسات في القصة العربية "، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، 1986م، (ط)، ص: 17.

الفصل الثاني

ملامح الخضوع في رواية

(امرأة من طابقين)

لـ"هيفاء بيطار

الفصل الثاني: « ملامح الخضوع في رواية (امرأة من طابقين) لـ"هيفاء بيطار"».

أولا- قضايا الأنثى الاجتماعية.

1- الأنثى/ المثقفة.
2- الأنثى /المطلقة.
3- الأنثى /الحبيبة.
4- الأنثى /الزوجة.
5- الأنثى /الأم.
6- هوية الجسد.

ثانيا- قضايا الأنثى النفسية.

1- القلق.
2- الخوف.
3- الغضب.
4- الغيرة.
5- التخييل عن طريق أحلام اليقظة.

نسعى في هذا الجزأ من الدراسة إلى استنباط هوية الأنثى من خلال نص (امرأة من طابقين) للمبدعة "هيفاء بيطار"[5] الذي اخترناه كنموذج، جسدت فيه الروائية السورية الهوية الأنثوية عن طريق الكتابة بصوت مسموع إضافة إلى تطرقها إلى مسألة إثبات الذات الأنثوية.

يرجع سبب اختيار رواية (امرأة من طابقين) بالتحديد إلى كونها رواية تحاول أن تفصح عن هوية الأنثى، فالأنثى بسبب الوعي المستحدث بنوعها الجنسي، وبسبب عزف الثقافة الذكورية الأبوية عن الاعتراف بها ، هو ما أدى بها إلى إثبات ذاتها وهويتها المفقودة ، عن طريق تخصيص الأدب الذي يعد مادة لغوية يحمل العديد من المعاني والدلالات، فهذه الهوية التي تبحث عنها نجدها مجسدة في هذه الرواية التي تداخلت فيها هويات عديدة،

لا يكاد السرد يتمسك بأية هوية منها، ومن هنا نتساءل: ما هو المنحى الذي تجلت عبره هذه الهوايات ؟و إلى أي مدى استطاعت الكاتبة أن تثبت هويتها من خلال روايتها؟

انطلاقا من هذه الفكرة سوف يتم تتبع نص (امرأة من طابقين) من خلال كتابة " هيفاء بيطار" واستنباط قضيتين جوهريتين اجتماعية ونفسية، وسيتم تتبع القضية الاجتماعية االتي تندرج ضمنها هوية الأنثى عبر مجموعة هويات. لكن قبل ذلك لا بأس أن نقدم فكرة وجيزة عن الرواية.

الرواية تتحدث عن "نازك" الكاتبة التي تبحث عن الشهرة، وعلاقتها بكاتب البلاد الشهير، ويتخلل الرواية سرد أحداث السيرة الذاتية للبطلة "نازك"، التي تستحضر فيها طفولتها و معاناتها مع الأهل و المجتمع المقيد بالعادات والتقاليد، الذي يحرمها من الحب و يجبرها على الزواج بحكم الدين المسيحي، وتكون النهاية بتقديم الكاتب لها للناشر الكبير الذي يهتم بكيفية اصطيادها ومضاجعتها، قبل أن يهتم بما تكتب، ولكنها تمتنع وتصده وهذا ما جعله يعلن لها أنه لا أمل في نشر روايتها، لتعود في النهاية مهزومة فاشلةلأنها لم تحقق شهرتها.

أولا- قضايا الأنثى الاجتماعية:

إن الأنوثة في الكتابة الروائية النسائية هي كيان متميز عن نظيره المذكر بمجموعة من الخصائص و المميزات ، فإذا جئنا للمتن الروائي النسائي، سنجده مشبعا بعدة قضايا تناولتها المرأة /الكاتبة، في

[5] **هيفاء بيطار: طبيبة عيون وكاتبة وقاصة وروائية سورية، تعتبر من الروائيات البارزات في عالمنا العربي في خمسة عشر عاما الأخيرة ، صدرت لها العديد من المجموعات القصصية القصيرة وعدة روايات منها (ورود لن تموت)، (قصص مهاجر)، (غروب وكتابة)، مجموعة قصص، (يوميات مطلقة)، (نساء بأقفال)، (أبواب موارية)، (قبو العباسيين)، روايات.**

أبعادها المختلفة النفسية والاجتماعية خاصة إذا كانت تنبع من مجتمع محافظ ، لتشع بعوالم الأنوثة و ترصد العلاقات الحميمية لبطلاتها في نصوصها الروائية خاصة في مسألة حديثها عن(الحب ،الزواج،الجنس،الطلاق...) وكانت علاقة المرأة بالرجل أكثر النماذج معالجة لدى المرأة /الكاتبة، لترمز بها على أنها في مجتمع أبوي ذكوري يخضع لثقافة المجتمع لذلك سنعمد لمعالجة المواضيع الخاصة بالمرأة والتي لها علاقة بهوية الأنثى.

1- ملامح الأنثى المثقفة:

علاقة المرأة بمجال الكتابة والإبداع أصبحت ضعيفة كما صارت صعبة لنظام حتمي مكتوب عليه، قامت بتطبيقها إستراتيجية ذكورية، فكثيرا ما رفضت هذه الثقافة الذكورية أدبياتها وابتكارها بيد أن الأنثى نفسها شعرت بالنقص في إبداعها وابتكارها أمام الرجل، وليس لها إلا التخلص من هذه المشكلة العويصة التي واجهتها حتى دخلت طريقة الكتابة بحثا عن االحرية والذات والهوية .وهذا ما جسدته الرواية إذ نجد أن الكاتبة تسرد في أحداث روايتها قصة البطلة "نازك" الكاتبة الباحثة عن الشهرة و المهووسة بها ، إذ كانت ترغب في أن تخرج كتابها إلى النور، ومن سيساعدها على نشرها تقول: « كيف ستخرج هذه الكتابات إلى النور؟ ومن سيتعهدها؟ ومن يساعدني ؟ والنشر مكلف فوق طاقتي؟ ترى هل سيمد لي يد المساعدة ، كاتب البلاد االشهير ؟!» [1]؛ فـ"نازك" تبحث عن الشهرة من خلال ملاحقتها وتعرفها على كاتب البلاد الشهير الذي أرادت منه أن يوصلها إلى الشهرة وأن ينشر روايتها وأن يعترف بموهبتها التي اعترف بها صديق والدها "زاهر" «كنت قد قدمت العديد من القصص القصيرة، ومشروع رواية لصديقي، وقد فاجأته موهبتي الأدبية و اعترف لي بأنه بكى حين قرأ بعضها.» [2]

كما نجد أن كاتب البلاد الشهير هو الآخر اعترف بموهبتها « كانت صفحة بيضاء كبيرة ، امتلأ نصفها بكتابته الأنيقة مع مديح صريح لأسلوبي وإعجاب شديد بموهبتي.» [3]

---

[1]- هيفاء بيطار، امرأة من طابقين ، الدار العربية للعلوم ناشرون للنشر، بيروت ، لبنان، 2006م، (دط)، ص:16.
[2]- المصدر نفسه، ص:9.
[3]- المصدر نفسه، ص:11.

ومن هنا يتبدى لنا أن المرأة لها موهبة أدبية فلا دخل للنوع الجنسي ؛ أي لا فرق بين الرجل والمرأة ، فكلاهما يمتلك موهبة، و كلاهما يستعمل اللغة ذاتها ، كما كانت في بعض الأحيان تحاول أن تسترجع ما كانت تكتبه اتجهت صوب خزانة ثيابي الكبيرة، في قاعها كنت أرتب أوراقي وكتاباتي، جلست أرضا وأخذت أقلب، فيها فتنتابني بعض العبارات وأضحكتني أخرى، لما فيها من سذاجة، وعدم الإمساك بزمام أفكاري جيدا، دمعت عيناي، ثم تساقطت دموعي، لا أعرف لماذا ،...كنت متوحدة مع الكتابة بكل حواسي، لدرجة كنت أردد بيني و بين نفسي أنا الكتابة والكتابة أنا.» ([1]) وفي أحيان أخرى كانت تحب المطالعة وقراءة الكتب، محاولة منها فك الشفرات الكتاب أو الروايات التي تقرأها وتحللها ،تقول:«كنت أغرق في قراءات تحليلية لروايات العظماء، وأترك نفسي تنسحر بالتراكيب اللغوية، وكنت بعد قراءات طويلة لنتاج هؤلاء المبدعين ، أدخل بحالة شبه الغيبوبة، كنت أنصت فيها لبقبقة التفاعلات الداخلية، ثم كنت أبدع لغة تشبهني وتحمل بصمتي.»([2])

حاولت الروائية السورية " هيفاء بيطار" أن تبرز لنا دور الكتابة بالنسبة للمرأة، وكيف أن الأنثى تنظر للكتابة التي تجد من خلالها ضالتها كونها تمثل لها متنفسا تروح

؟؟؟؟ عن نفسها وكذا البوح بما يختلجها ، فتقول بطلة الرواية "نازك":

« أنّ الكتابة تدخل البهجة إلى قلبي » ([3])

غير أنّ الكتابة من منظور الرجل تختلف فهنا نجد أنّ كاتب البلاد الشهير ينظر إلى الكتابة نظرة مختلفة ومغايرة لنظرة "نازك" تقول:« أنّ طقوسه في الكتابة هي إغلاق النوافذ وإسدال الستائر والإكثار من القهوة واالتدخين ، لعن الكتابة وقل بأنّها عمل كئيب و حزين.» [(4)] ؛ فالروائية السورية "هيفاء بيطار" أحدثت مقارنة بين الرجل والمرأة .

أرادت "نازك" الوصول إلى الشهرة بكل الطرق، وكانت دائما في حيرة وتساءل، كيف لكاتب البلاد أن يصل إلى هذه الشهرة؟ و ربّما لا يستحقها « سحبت إحدى رواياته قلبتها،وجدتني أوافقه بأنه لايستأهل كل هذه الشهرة، وجدتني أستدير فجأة وأحدق في ساعة الجدار الكبيرة وأتساءل:كيف حقق إذا هذه الشهرة؟!» ([5])

نستنتج أنّ رواية (امرأة من طابقين) تشير إلى قضية الاعتراف الأدبي بالكاتبة وإفساح الساحة الأدبية لفاعليتها وحضورها، كما تثير إشكالية مهمة هي الإشكاليات المحيطة بالأنثى/ المرأة الكاتبة

---

[1]- هيفاء بيطار، امرأة من طابقين ، ص:16.
[2]- المصدر نفسه،ص:24.
[3]- المصدر نفسه،ص:11.
[4]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[5]- هيفاء بيطار، امرأة من طابقين، ص:16.

المبدعة و معاناتها في كل خطوة تخطوها نحو إثبات شخصيتها كأدبية يتمتع أدبها بالمصداقية ، فنازك بطلة الرواية تسعى جاهدة لكسب الاعتراف الأدبي بتفوقها على كاتب البلاد الشهير ، والذي تحاول التقرب منه ليقودها إلى عالم الشهرة و المجد الذي سبقها إليه.

فالكاتبة السورية تفصح لنا عن حالة التحدي العميق الذي يسكن روح المرأة / الأنثى المسكونة بالكتابة فهامي "نازك" تجد في الكتابة ملجأ تفرغ فيه ألمها و حزنها «كانت رغبتي بالكتابة تطفو فوق شخصيتي وفوق حياتي، كانت الكتابة شيئا لا علاقة له بما حولي ، هو قائم بذاته، كانت الكتابة أشبه بالمغناطيس يجري باتجاهه.» ([1])

تقول في مقطع آخر « لكنني كنت أشعر بالنتيجة بشيء من الرضا كوني أقمت علاقة ودية مع اللغة كوني استرضيتها وطوعتها بين يدي، و لأنها قبلت صداقتي.» ([2])؛ هنا "نازك" تعترف بأنها أقامت علاقة ودية مع الكتابة واللغة االتي كانت تهدئ من بالها وقلقها، فالكتابة بالنسبة للأنثى/ المرأة راحة وهدوء، كونها تساعدها في تفريغ مكبوتاتها الداخلية «كانت تحس براحةو بأنها تتحرر من أثقال تشد روحها للأسفل، حين تكتب هلوساتها الكلامية غير المنضبطة ، لم تفكر يوما أن تدقق في ألفاظها، وأن تكتب قصة أو قصيدة، الكتابة مجرد وسيلة لتخفيف احتقان روحها، لذا تلجأ إليها.»[(3)]

[1] -المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2] -المصدر نفسه، ص:25.

[3] -المصدر نفسه،ص:134.

فالكتابة قد تكون دواء لكل داء بالنسبة للمرأة عند حزنها ومرضها ونفسيتها تقول:« بعد يومين زارني الطبيب ونصحني أن أكتب قائلا: إنّ الكتابة أفضل من كل الأدوية التي يعطونني إياها.» ([1]) ؛ فزخم لغة الأنثى يكشف عن تحدي ذي مغزى و غاية أكبر من المنافسة الأدبية، فلغتها تحيل إلى حس مفعم بالازدراء والاستهزاء تجاه أدب الكاتب الشهير وحس بالنقمة للشهرة الأدبية التي يتمتع بها وتدرك الكاتبة أيّ سر يقف وراءها.فهي ترى أنّ كاتب البلاد الشهير يحسن مخاطبة مكبوتات الشباب فيحصد الإعجاب، أما هي فإنّ الحسن الموجود في داخلها فيتمثل في إيمانها بتفوق موهبتها ورغبتها في أن تثبت له كفاءتها مقابل عجزه، فهي في ساحة نزاع مكشوفة لصراع نقيضين هما : أنوثة الأدب التي تفجر شبابها وطاقتها وذكوريته المتداعية الشائخة الذاهبة للسقوط، الأولى أساسها الصدق وكشف الزيف، والثانية تنادي المحرمات و المكبوتات ، وهنا تتوضح رغبة "نازك" الكاتبة في الانتقام وكأنه انتقام من تاريخ أدبي مشبع بتمجيد الذكورة المتعالية ، فهي تريد هزيمة وإسقاط شهرة كاتب البلاد الشهير لا كسب اعترافه تقول:«كنت أخل في لعبة التحدي مع الكاتب الشهير ، وكنت أريد عبر سلسلة من الرسائل غير العفوية ، والتي أتقصد أن تكون نصوصا أدبية عالية المستوى ، أن أتحداه ، أن أصارعه، وأن أهزمه بموهبتي التي تفوق موهبته، كنت أحاول أن أحاصره بثقافتي المتجددة والواسعة، كنت أريد الانتقام من زمن أعطاه أكثر مما يستحق بكثير ، مجحفا بحقي أنا التي يوقظني هوى الكتابة من عزة نومي...» ([2]): فالانتقام في هذه الحالة يغدو انتقاما من الذاكرة المشبعة بالحضور المذكر وانتقاما من الحاضر الذي لا يعترف بها إلا كامرأة أنثى، لذلك ستقع في التباس الأنوثة وهامشيتها تحرت وطأة أعراف الرجل فالكتابة كانت هي السبيل الوحيد الذي اعتمدته بطلة الرواية لبلوغ هدفها وانتشال حقّ المرأة من قبضة الرجل بواسطة الكلمة والقلم، ومن خلالها تحاول الأنثى عقبات الحياة ، فالبطلة أرادت ممارسة حقها الأصل في الإبداع ككتابة رواية مقتدرة، لذا كانت تنظر إلى الكتابة كفعل انقاضي وجودي، وكان شعارها الوحيد « أنا الكتابة والكتابة أنا» ([3])

2- ملامح الأنثى المطلقة:

تعد قضية الطلاق من بين القضايا الشائكة في المجتمع العربي الذي ينظر إلى المرأة المطلقة بنظرة سوداوية سلبية، ويحملها كامل المسؤولية في سبب طلاقها.

وهذا ما جعل المرأة الكاتبة والواعية بظروف قضاياها تعالج هذا الموضوع من وجهة نظر أنثوية بحتة في جميع كتاباتها هذا الموضوع الحساس الذي ظلت الأنثى تراه شبحا يطاردها في جميع

[1]- هيفاء بيطار، امرأة من طابقين ، ص: 164.
[2]- المصدر نفسه، ص:17و18.
[3]- المصدر نفسه، ص:16.

مستوياتها (أم، مثقفة، عاملة،...)، إذ ترى بأنّ الرجل يفرض قوته الكامنة وسلطته ليبرهن عن فحولته أمام هذا الكائن الضعيف الرقيق المنكسر بحكم سطوته.

وهذا ما جسدته الروائية "هيفاء بيطار" في روايتها من وجهة نظر خاصة بمجتمعها الذي تعيش فيه، فنمثل له من خلال رواية (امرأة من طابقين)، بشخصية البطلة "نازك" إذ نجد أنّ الكاتبة السورية صورت لنا برؤية مغايرة هوية الأنثى المطلقة فقدمت لنا نظرة إيجابية وسلبية معا، وهذا ماعبّرت عنه في الرواية، إذ تقول: « أم أبتسم لإحساسي بأنني لو لم أكن مطلقة لما تعمقت صداقتي مع الرجل (الرمز) صديق والدي، وأتاني إلهام أكيد أن المطلقة تتمتع بسحر وجاذبية لا يقاومان بالنسبة للرجال.» ([1])؛ فالروائية هنا صورت لنا كيف للمرأة المطلقة أن تعيش حياتها بعيدا عن الرجل، وكيف لها أن تكون حرة في التعرف على الرجال ومخالطتهم ، ذلك أنّ المجتمع مجتمع أبوي يقيد المراة المتزوجة و يجعلها تعيش في قوقعة مغلقة، كما صورت لنا كيف للمرأة المطلقة كغيرها من النساء المطلقات القدرة في التعبير عن معاناتها الخاصة وكيف لها أن تثبت ذاتها ووجودهاو أنّها تستطيع إكمال مسارها دون الاتكاء على الرجل.

فحصول الطلاق بين "نازك" وزوجها "ماهر" كان نتيجة واضحة منذ اللحظة االتي قرر فيها أهلها عدم زواجها بشخص لا ينتمي للدين المسيحي، وهذا ما حدث مع زوجها الذي تزوجها هو الآخر رغبة من أهله،فكلاهما كان ضحية للأهل والمجتمع تقول:« اسمعيني، كلانا متساويان في الورطة، كلانا سلم رقبته لهم ، للأهل لقد هددني والدي بأنه سيحرمني من االميراث فيما لو تزوجت إيزابيل.» ([2])

ويعود السبب أيضا إلى معرفة "نازك" بخيانة زوجها "ماهر" مع عشيقته "إيزابيل" الفرنسية،« ما كادت تدخل الشقة الصغيرة ، حتى سمرتها المفاجأة ، كان زوجها عاريا تماما مع امرأة حاولت أن تخفي عريها بوسادة الأريكة.»([3])

مقطع آخر تقول: « (من ناحيتي لا أستطيع الاستمرار فيما رسموه لي ؟!) ترى ماذا يقصد؟ الطلاق!! تجسدت لها أقسى أشكال الذعر بكلمة طلاق،...يا للفضيحة المدوية ، كيف عساني أواجه الناس؟ لو أرادت أن تدينه بعلاقته مع الفرنسية،...و يمكنه أن يطلقهالأنّها غشته و لم تكن عذراء.» ([4])؛ هذا المقطع يبيّن لنا الجانب السلبي للمرأة المطلقة من خلال نظرة المجتمع لها ، والذي يعتبر هذه القضية فضيحة فالمرأة هنا خاضعة لسلطة المجتمع وخائفة من ردة فعل الناس، لذا عليها أن ترضى بكل أشكال الإذلال والخيانة المسلط عليها من قبل الزوج، فهامي في هذا المقطع توضح لنا كيف أن

---

[1]- هيفاء بيطار، امرأة من طابقين ، ص:8.
[2]- هيفاء بيطار، امرأة من طابقين، ص: 112.
[3]- المصدر نفسه، ص: 110.
[4]- المصدر نفسه، ص: 114.

الطلاق يسبب الفضيحة والكلام السيئ للأهل وللمرأة معا تقول: «صرخوا جميعا : إياك والطلاق، ما جمعه الله لا يفرقه إنسان.» [1]

3-ملامح الأنثى الحبيبة:

لا شك أنّ للحب والعلاقات الغرامية مساحات شديدة الأهمية في حياة الفرد وفي الرواية بشكل خاص، إذ يعد من بين المسائل المهمة في الكتابة النسائية وهذا ما جعل معظم الروائيات توليه مكانة كبيرة في المتن الروائي، كونه العصب الأساس لبطلات الرواية، فلا نكاد نجد نصا روائيا نسويا يخلو من الحديث عنه/ وفيه عن طريق تصويره بصيغ مختلفة تتراوح بين الافصاح و الجرأة و الحياء.

ف"هيفاء بيطار" تحدثت عن الحب والعشق والفشل والرحيل والتضحية،...وهذا ما عبرت عنه الروائية في نص رواية (امرأة من طابقين) من خلال بطلتها التي بدأت علاقتها في الحب وتعرفها بالجنس الآخر عن طريق اجتماعات الجمعية الأرثوذوكسية في قاعة الكنيسة، ف"نازك" هذه الشابة المسيحية تعودت منذ طفولتها أن تحضر في هذه الاجتماعات، وما حببها أكثر لهذه الجمعيات – كما سبق وأشرنا- أنّها كانت المكان الذي تلتقي فيه بأبناء الجنس الآخر (الذكر)، تقول: « كان لهذه الجمعيات الدينية ميزة رائعة دفعتها للتعلق بها بقوة، هي أنّها المنفذ الوحيد للاختلاط بالجنس الآخر، فالاجتماعات مختلطة، والنشاطات الاجتماعية و المخيمات مختلطة ، كان الجنس الآخر المغيب في الواقع والمدرسة والذي تتوق للاقتراب منه، تجده لصقها جمعيات التعليم الديني، فتحس سعادة غامرة، و كأنّها تهمس لنفسها بنشوة: هذا هو الذكر، هذا هو الشاب البعيد البعيد، إنه قريب الآن، أستطيع أن أكلمه وأنظر في عينيه.» [2]، كما أتاحت لها هذه الجمعيات فرصة التعرف على حبها الأول وهو طالب جامعي يكبرها بسنتين الذي شاركها في اجتماعات الجمعيات تقول: « أسعفها الحظ بالتعرف إليه عن كثب، لأنه شارك في رحلة إلى دير مار جرجس التي اشتركت فيها فرقة المحبة مع فرقة الرحمة.»[3]؛ فرغم العلاقة العاطفية التي كانت تجمع بينهما إلا أنّ ما لم يصرحاه لبعضهما عن ذلك، ف"نازك" بطلة الرواية كانت تنتظر مبادرته الأولى في مصارحتها بحبه، « كانت تترقب بقلب واجف، أن يبوح لها بحبه.» [4]، لكن لم يحدث ما كانت تنتظره « فكانت تفسر تعابيره بأنه يخجل من البوح لها بحبه.» [5]، لكن فيحقيقة المر كانت إجابته مخالفة بقوله: « إنّ طريقي ليس طريق الحب البشري.» [6]؛ ليبوء هذا الحب في نهاية الأمر بالفشل.

1- المصدر نفسه، ص: 117.
2- هيفاء بيطار، امرأة من طابقين ، ص: 27و28.
3- المصدر نفسه، ص: 31.
4- المصدر نفسه، ص: 32.
5- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
6- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

رغم هذا لم تستسلم لفشلها إلى أن تعرفت على أخ صديقتها الذي يصغرها بثلاث سنوات، لتختلي به بعيدا عن رفاقها الذين ينشدون التراتيل الدينية، لكن في علاقتها هذه كانت هدف من خلالها لتكشف لغة الجسد، « حين عاد للانضمام لحلقة المرتلين ، أحست بسخرية لا محدودة منهم، ودت لو ترقص حول النار هي وعاشقها الطارئ الذي اصطادته لتعرف عن طريقه لغة الجسد... لم تلتق الشاب الفاتن مرة ثانية، لأنه يسكن في مدينة بعيدة، و لم تتمن لقاءه، كانت تحتاجه لاكتشاف أبجدية الحرب، كان قرارها صامت يتشكل في روحها بأنها تريد أن تعيش بجسدها وروحها معا.» [1]؛ ففي هذا المقطع نلاحظ أن تقنية الحب في الرواية جاءت بصورة جريئة لها علاقة بالجسد الأنثوي، أكثر من أن يقال أنه ذلك الحب الروحي.

لتقع "نازك" في النهاية في شباك الحب الحقيقي، مع الشاب المسلم "صفوان" الذي أحبته بكل ما تملك من جوارح حتى تحول هذا الحب إلى إعصار جارف حطم حياتها، ذلك أنها ضحت بحبها من أجل أهلها ومجتمعها بعدما عاشت معه أجمل اللحظات، تقول: لا تنكر أنها تحس بجاذبية لا تقاوم إليه، تشتاق لقبلاته ورائحته ونظراته، تتقلب طويلا في فراشها وهي تحلم به يأخذها بين ذراعيه لكنها تعرف أن ما بينهما أكبر بكثير من مجرد ميل جنسي، لقد أحبته رغما عنها.» [2]

لتقول في مقطع آخر: « لم تبد بنظر نفسها متهورة كما بدت في علاقتها مع صفوان، يا للجنون هذا ما كانت ترده لنفسها، صفعتها ذاكرتها بصورها متسللة إلى بيته الواقع في الطابق السادس، كيف كانت لا تبالي بنظرات الجيران تقيمها وتحتقرها وكيف كانا يدرسان ويعدان الطعام، ويعانيان من تخمة الحب.» [3]

على الرغم من تطور علاقة هذا الحب الذي جمعهما، وتطورت علاقتهما، إلا أنه انتهى بالانقطاع والانفصال[4]، ذلك أن موقف أهل "نازك" كان الرفض والتهديد بالقطيعة وهو ما جعلها تلجأ إلى كاهن الطائفة لتعترف له وتستمع إلى نصائحه فأقنعها بالتخلي عن حبيبها والقبول برغبة الأهل، « قررت أن تطلب العون من الكاهن العجوز الذي تحب قراءة كتبه ومقالاته في المجالات الدينية.» [5] في مقطع آخر « لتقول بصوت لا يشبه صوتها أبدا:-أنا أحب مسلما-» [6].

1- هيفاء بيطار، امرأة من طابقين ،ص: 40.
2- المصدر بيطار،ص:87.
3- المصدر نفسه،ص: 88.
4- المصدر نفسه،ص:78.
5- المصدر نفسه،ص:82.
6- المصدر نفسه،ص:86.

كانت النتيجة أن قطعت علاقتها بحبيبها صفوان المسلم ، فتقول:« قالت له: وهي تمسح دموعها، أعدك أن أقطع علاقتي مع المسلم .» [1]

« لم يعد أمامها سوى إبلاغ صفوان أنّ ما بينهما قد انتهى.» [2]فالحب ليست جريمة يعاقب عليها القانون، إلا أنه بالنسبة لنازك " كان جر□ة في مجتمع تحكمه العادات والتقاليد وبيئة قاسية حالة دون زواجها من "صفوان" بسبب اختلاف الأديان وهذا ما عبّرت عنه في قولها :« ستلجأ إليه وستحكي له المشكلة التي تعذبها بضراوة، حبها للمسلم، ولن تخشى أن تسأله: لماذا خلق الله عدة أديان؟ لماذا لا يكون هناك دين واحد؟ ولغة واحدة؟ لماذا يمنع الزواج بين الأديان؟.» [3]

4- ملامح الأنثى الزوجة:

المجتمع مجتمع ذكوري أبوي ينظر إلى المرأة الزوجة نظرة دونية سلبية مهمشة ينظر إليها أنّها امرأة تنجب وتربي ، أنّها جسدا فقط يطوعها الرجل يحسب شهواته و أنّها امرأة مستسلمة لإرادة زوجها وأهلها.

لقد بدت هوية الأنثى الزوجة في رواية (امرأة من طابقين) هامشية و أنّها خاضعة لرغبة أهلها ومجتمعها وأنّها تزوجت عن غير حب فبعد أن قطعت علاقتها مع حبيبها "صفوان" المسلم ، وقبلت الزواج من "عبد الله ماهر" الطبيب المسيحي الذي يقيم في باريس، « العريس جميل منتفخ غرورا كطاووس فهو طبيب وثري، وابن عائلة أرثوذوكسية محترمة ، سيخطفها إلى باريس ليكمل اختصاصه في الجراحة التجميلية.» ([4])

كانت علاقة "نازك" بزوجها علاقة سطحية وهمية والتزام، كانت □س أنّها علاقة شهوة محضة تقول:

« أحسست أنّها تفي بالتزامها تجاه زوجها، أو الرجل الذي غدا زوجها، كابوس انزاح على قلبها، نظرت إليه نظرة تعني: ها أنت متأكد أنك أول رجل في حياتي، لكن يا للكآبة الآسرة التي تحسها ، لماذا يحرقها حبها لصفوان وهي بين ذراعي زوجها الذي يعاملها برقة ولطف ويسمعها كلاما عذبا؟! تحسن أنّ علاقتها بماهر علاقة شهوة محضة.» ([5])

---

[1]- المصدر نفسه،ص:86.

[2]- المصدر نفسه،ص:88.

[3]- هيفاء بيطار، امرأة من طابقين ،ص: 80.

[4]- المصدر نفسه،ص: 106.

[5]- المصدر نفسه،ص:107.

فعادة ما تصل علاقة الزواج إلى طريق مسدود الأفق محرجة إما الطلاق كما حصل مع "نازك" عند اكتشافها لخيانة زوجها الغرامية بالمرأة الفرنسية "إيزابيل" ونفورها منه بعد شهر من زواجها، « ما كادت تدخل الشقة

الصغيرة حتى سريرها المفاجأة ، كان زوجها عاريا تماما مع امرأة حاولت أن تخفي عريها بوسادة الأريكة، مجرد شهقة انطلقت من أعماق جرح شرخها نصفين.» [1]

بعد اكتشاف "نازك" لخيانة زوجها قطعت علاقتها معه لعدة أشهر ومع ذلك كانت خائفة من الطلاق منه بسبب خوفها من المجتمع والأهل، غير أنه هو الآخر لم يطلقها لأنه حاول أن يعطي لها مهلة لاستعاب الحالة التي آلت إليها ، وهذا ما أعطاها شعور بالارتياح، كونه تماطل في إصدار حكم الطلاق.

بقيت حياتها مع زوجها "ماهر" مضطربة حتى جاءها يوم يعلمها فيه أنه ترك عشيقته الفرنسية ويرغب في بداية حياة زوجية جديدة بينهما، « لقد رجع إليها زوجها يطلب برقة أقرب للتسول أن يستأنف حياتهما الزوجية من جديد ويصلحا ما فسد بينهما، أحست أنها أمام رجل جديد لم تعرفه من قبل يتميز برقة البلهاء، قال بأنه متحمس ليبدأ معها بداية جديدة، وبأنه يقدر مزاياها، قدرها على التحمل تجاوز الظروف الصعبة...» [2]

بعد تفكير قبلت رغبته وعادا ليعيشا معا، « صباح اليوم الثامن، أفاقت لتثب وثبة صماء إلى الهاتف ، تتصل بماهر تعلمه أنها قبلت أن يعودا زوجين متناسبين ما مر معهما.» [3]

5-ملامح الأنثى الأم:

تعد الأم هي الحجر الأساس داخل كل أسرة، كونها تمثل رمز للتضحية و الصبر و الحنان، في سبيل أسرها ، لذا نجد أن معظم الكاتبات جسدنا تيمة الأمومة على أنها ذات خصوصية نسوية دالة على الهوية الجنسية للأنثى.

إذا عدنا للمتن الروائي في رواية (امرأة من طابقين) نلحظ أن البطلة "نازك" لعبت دور الأم الايجابية لما أحست بفرح الحمل الذي غيّر مجرى حياتها التي كانت مليئة بالدناسة والأخطاء، « ما أشبه الرجال بذكور النحل، هذا ما قالته لنفسها وهي تتحسس بحنان نبض الحياة في بطنها، ليس هناك أسعد ولا أكثر توازنا من امرأة حامل، هذا الجنين الذي ينمو في رحمها يعيد تشكيل روحها التي عفرتها الأحزان،... إنه ابنها الذي يتشكل من وهج روحها، ويتشرب نسغها، وينمو في جنان حبها (...)،

---

[1]- هيفاء بيطار، امرأة من طابقين ،ص: 110.
[2]- المصدر نفسه،ص: 139.
[3]- المصدر نفسه،ص:146.

إنه طفلها الذي يعيد لها الفرح الخام الذي نسيته، غابت كل الوجوه، ما عادت توجعها الذكريات، طفلها سيكون رجلها الحقيقي الوحيد.» [1]

فملمح الأنثى تحقق عندما تتحول هذه الأنثى إلى أم هذه الهوية التي تختزلها الروائية في نصها الروائي، « لا تتحقق شخصية المرأة تماما إن لم تصبح أما، تكتشف تلك المشاعر الجديدة الراسخة التي تشعرها أنها تستطيع احتواء الكون كله في صدرها.» ([2])، فصفة الأمومة تمثل أحد المنابع التي تمنح لكينونتها معنى وتشدها أكثر بالحياة ، « أنساها حب الصغير كل الإساءات، واستطاع الحب وحده أن يجعلها تفهم وتدرك ما يعجز عنه العقل.» ([3])

من ناحية أخرى كان للأمومة دور كبير في ابتعادها عن الطريق الجنسي الذي كانت تسلكه، فإحساس الأنثى بنعمة الأمومة جعلها تنسى دنسها و علاقاتها الجسدية مع الجنس الآخر / الذكر وهذا ما نجده مجسدا في المقطع الذي تقول فيه: « أنستها الأمومة المتدفقة كونها أنثى، لم يعد للجنس أي إغراء لديها، نسيته كأنها لم تتورط في لهيب عواطفه فيما مضى، اكتشفت في روحها ميلا للعفة ولم لم تعد تستسيغ على الإطلاق أن تتعرى بين ذراعي الرجل الذي يسمى زوجها، إنها لا تشعر بأي ميل نحوه، ولا نحو جنس الرجال.» ([4])

جسدت لنا الكاتبة "هيفاء بيطار" المرأة / الأنثى الأم وهي "أم حبيب" التي كانت تعيش حياة فرح وسعادة فقد وجدت في ابنها "حبيب" كل نوازع الجسد ، لكن الفاجعة التي حدثت معها بعد مرض ابنها غيرت مجرى حياتها ، « لماذا تأتي المصيبة مدمرة وفوق طاقة صاحبها على الاحتمال؟ ولماذا تطبق عليه كفخ فيحس أنه بين فكي وحش؟ ما غاية المصائب؟...طافت بذهنها هذه التساؤلات الضبابية وهي تحمل صغيرها على المستشفى إثر إصابته بترفع حروري شديد ودخوله في غيبوبة.» [5]

في فترة غيبوبته تحاول "نازك" محاورته ومحادثته دائما، «كانت تحدثه دوما: لن نطير يا حبيب إلى الوطن والأهل، سنظل مرميين في بلاد الغربة.» [6]

» آه يا حبيب، اشتقت لعينيك.» [27]

---

[1]- هيفاء بيطار، امرأة من طابقين ،ص:151.
[2]- المصدر نفسه،ص: 153.
[3]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[4]- المصدر نفسه،ص: 154.
[5]- المصدر نفسه،ص: 155،156.
[6]-هيفاء بيطار، امرأة من طابقين ، ص:159.
[7]- المصدر نفسه،ص:160.

لكن الأنثى/ المراة الأم فقدت إحساس الأمومة بعد وفاة ابنها بسرعة فدخلت في حزن وكآبة، « أنت لم تمت ، أنا التي تشبع موتا كل لحظة ، لم يروك حيا ولا ميتا يا طفلي حبيب.» [1]

فبموت الابن تموت الأم أيضا تموت آمالها وأحلامها، « تلويت قرب نعشك كدجاجة مذبوحة وأنا أقول آخ،آخ، وأنت تردد أح،أح، يا ماما ، يا ماما، آه، لن أسمع هذه الكلمة بعد، فالماما ماتت مع ابنها، كنت أحلم بمجرد شفرة أقطع بها شراييني أسقي التربة التي تضم نعشك بدمي و أموت، فضاءات الحزن رهيبة يا حبيب.» [2]

6-ملامح الجسد:

إن كان الحديث عن الحب في المجتمع العربي فضيحة، فإن الحديث عن الجسد / الجنس هو شكل من أشكال اختراق المحظور –الطابوهات- خاصة إذا كان صاحب الطرح والمعالجة هو امرأة التي تعد في حد ذاتها محظورا .

قد شغل هذا الموضوع – الجسد/ الجنس- موقعا مهما ضمن مواضيع النص الروائي النسائي رغم اندراجه ضمن المسكوت عنه، و التي لا يمكن معالجتها تبعا لأحكام الثقافة (البيئة، المجتمع، الدين، الأخلاق)، ونتيجة «لهذاالتاريخ الراسخ تقلصت المرأة وأصبحت مجرد (جسد) وتم استثمار هذا الجسد ثقافيا، وجرى دفع المرأة لأن ترى نفسها على أنها جسد مثير ، وصارت تسعى إلى إبراز هذا المعنى فيها.» [3]

هذا ما جعل الجسد يتبوأ مكانة رئيسية هامة في الرواية، حاول السرد به اجتذاب اهتمام القراء، واقتصر على امرأة واحدة في العالم المتخيل الذي اصطنعته الكاتبة، و يمثل الجسد إذن « أحد االمحاور التي دارت حولها نصوص الأدب النسائي، وبقدر تعلق الأمر بالرواية العربية النسائية، فإنه لا يمكن إلا القول بأن الجسد الأنثوي كان عنصراله حضوره إلى جوار عناصر أخرى، ودرجة الاهتمام به تختلف بين نص وآخر، وفيما لا توليه بعض الروايات إلا اهتماما عابرا،تحتفي به روايات أخرى، وتنهمك في رسمه تفاصيله، فيكون مثارا للإعجاب والحفاوة والرغبة.» [4]

قد تجرأت الساردات عن رفع الحجاب المفروض على حياتهن وهذا ما جسدته الروائية السورية " هيفاء بيطار" من خلال طرحها لموضوع الجسد الذي كانت تهدف من خلاله التحرر من سطوة المجتمع

---

[1]- المصدر نفسه،ص: 163.

[2]- المصدر نفسه،ص: 164.

[3]- عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2006م،ط3،ص: 34.

[4]- عبد الله إبراهيم، الرواية النسائية العربية –ليات السرد والأنوثة-، مجلة علامات، جامعة قطر، ع17، (مج)،ص: 19.

عامة والرجل خاصة، فهاهي "نازك" بطلة الرواية تجسد لنا من منطلق العلاقة القائمة بين الرجل والمرأة ، أنّ الرجل ينظر إلى الأنثى على أنّها مجرد جسدا للمتعة فقط.

تتهم "هيفاء بيطار" الرجل وتحمله مسؤولية ضعفها واضطهادها وميشها، فمعظم الرجال في رأيها كما يبدون في المتن الروائي (امرأة من طابقين)، « معظم الرجال الذي تعرفت بهم حتى الذين يحتلون منابر ثقافية، والذين فتنوا جماهير بنتاجهم الأدبي ، كان هاجسهم الأول حالما يتعرفون بامرأة متحررة، خاصة إذا كانت تتعاطى بقضايا الفكر، وتؤمن بالمساواة بين المرأة و الرجل ، هو مضاجعتها.» [1]، فـ"نازك" الشخصية الروائية عبّرت كامل بجسدها وجعلت منه موضوعا لاهتمامها وموضوعا لإثبات ذاتها ، إذ كان الجسد بالنسبة لها هو الوسيلة التي ستصل من خلالها لأبواب النجاح والشهرة، وهذا ما نجده مجسدا بوضوح من المقطعين : « (أعطني جسدك، أنشر لك)» [2]

هذا ما جعل من صرخة الكاتبة التي اتهمت فيها الرجل تضعف وتتوارى أمام الحقائق التي تظهر في كل مشهد وخلال كل لقاء بين الجنسين ، فـ"نازك" الشخصية الروائية منذ وعيها بوجودها وتفتح جسدها اعترفت بكل جوارحها أنّ حرمانها من اللقاء بالذكر هو الجرم الكبير ، فكانت دائما تسعى للقاء به واستكمال وجودها بوجوده فكان للجمعيات المسيحية الفضل في تعرفها واحتكاكها بالجنس الآخر، حيث تقول:« كان لهذه الجمعيات الدينية ميزة رائعة دفعتها للتعلق بها بقوة، هي أنّها المنفذ الوحيد للاختلاط بالجنس .» [3]

هكذا طاردت الطالب الجامعي الذي كان يحضر للجمعيات المسيحية لإرشاد الطلاب، « تمنت في لحظات كثيرة لو تسند رأسها إلى كتفه، لو تداعب ذقنه الخفيفة المشذبة ، لو تقبل شفتيه شديدتي الحمرة ، وكانت تشعر بنظراته تتلوى على شعرها المسدل بصورة فوضوية على كتفيها، وكيف يتشممه خلسة، استمرت لعبة تسخين العواطف بينهما طويلا.» [4].

فالعلاقات الجسدية التي تناولتها الروائية في إطار عدم المشروعية هي علاقات تبدو في معظمها علاقات محبطة أو فاشلة وهذا راجع لعدة أسباب، ولعل إشباع الرغبة هو واحد من بين هذه الأسباب فتمام « العلاقة الجسدية يعني ضمنا وجود الرغبة المشتركة عند الطرفين المشاركين فيها ، ولكن هذه الرغبة قد لا تكون الدافع الوحيد لإتمام العلاقة.» [5] فإشباع الرغبة في رواية (امرأة من

---

[1]- هيفاء بيطار، امرأة من طابقين، ص: 41.
[2]- المصدر نفسه، ص: 45.
[3]- المصدر نفسه، ص: 27.
[4]- هيفاء بيطار، امرأة من طابقين، ص: 32.
[5]- سوسن ناجي، المرأة في المرآة، دراسة نقدية في الرواية النسائية في مصر (1888م-1985م)، العربي للنشر، (د ت)، ط1، ص: 74و75.

طابقين) تجلت من خلال انقياد البطلة "نازك" للرجل التونسي "كمون" الذي تعرفت عليه بعد كشفها لخيانة زوجها "ماهر"، وهذا ما نجده مجسدا بوضوح في هذا المقطع ، « وحده كمون صار أفيون حياتها و حين استسلمت له في شقته العالية... وهبته جسدها الذي أحسته يشربه حتى الثمالة.» [1]

» انطلقت إليه وهي تشعر بالغياب الجميل الذي تولده فيها سرعة الميترو ، وحين فتح لها الباب، اخترقتها الشهوة كومضة برق أو كسهم من نار.» [2]

هذا ما حدث معها أيضا عند تعرفها بأخ صديقتها، الذي يصغرها بثلاث سنوات ومتعت جسدها بجسده،« حين انحنى ليقبل أخته ويضع الأغراض على الأرض، كشف شق قميصه مساحة واسعة من صدره الفتي تكسوها أشعار ناعمة سوداء، للحال احترقها سهم حارق شطرها نصفين ، أهو سهم الشهوة؟ قدمته صديقتهالفرقة المحبة ، و حين انحنى شبه جاث ليسلم عليها، غمرته عيناها بضياء اشتياقها للرجل، أحست أن الرسالة وصلته تماما لأنها شعرت بالرعشة الخفية التي هزت كيانه، استجاب جسده لنداء جسدها.» ([3])يمكن أن تخطف مراهقا لتغويه تحت ضوء القمر، متلهفة لاكتشاف جسده. ولاكتشاف جسدها عبر جسده.» ([4])

قد تكون العلاقة الجسدية « بمثابة الصفقة» ([5]) االتي تتحول معها المشاعر الإنسانية، فتتحول المرأة إلى فريسة والرجل إلى قناص أو صياد وهذا ما حدث مع "نازك" حينما تعرفت على أحد الرجال المثقفين ، كان محررا في أحد المجلات الثقافية الأكثر شهرة « فما أن جلست على الأريكة وكنت ألهث من الحر ومتضايقة من زحمة المواصلات ، حتى حاصرني بقامته الفارغة منتصبا أمامي، وقد التصقت ركبتاه بركبتي ، و لم أشعر إلا وقد انحنى فوقي وانقض على شفتاي يعصرهما بعزم وقوة بأسنانه وشفتيه، قاطعا أنفاسي، ثم انقطعت يداه على نهدي تهرسانة . أحسست أنني مصابة بالشلل تماما، لم أعرف كيف باغتني و افترسني دون أن يهبني ومضة زمنية لأعرف ما يجري.» ([6])

وحدث معها نفس الشيء عند تعرفها بـ"كاتب مشهور" الذي أراد نشر قصصها و رواياتها مقابل تسليم جسدها وهذا ما نسميه (علاقة بمثابة عقد صفقة) ففي صدد ذلك تقول "نازك":« سقطت نظرته الأولى عليّ، كما تسقط عينا ذئب جائع على فريسته، رأسا أن ينشر قصصي في العديد من

---

[1]- هيفاء بيطار، امرأة من طابقين، ص: 132.
[2]- المصدر نفسه، ص: 133.
[3]- هيفاء بيطار، امرأة من طابقين، ص: 38.
[4]- المصدر نفسه، ص: 39.
[5]- سوسن ناجي، المرأة في المرأة ، دراسة نقدية في الرواية النسائية في مصر (1888م-1985م)، ص: 75.
[6]- هيفاء بيطار، امرأة من طابقين ، ص: 42.

المجلات والجرائد داخل القطر وخارجه، كانت المقايضة صريحة في كلامه (أعطني جسدك أنشر لك)» ([1])

ليتكرر الأمر مع "كاتب البلاد الشهير" و"الناشر" اللذان اعتبارها فريسة لهما كونهما امرأة مطلقة متحررة، فهاهو "كاتب البلاد الشهير" أراد مضاجعتها وإغواءها، « طلب إليها أن أجلس في حضنه، ترددت لثوان، خفت أن يتسبب وزني في آلام في فخذيه االنحيلتين ، لكنني أذعنت، أحاط خصري بذراعيه، ودفن وجهه في صدري آخذا أكبر شهيق في حياته، أهديته لسعادة التي يستنشقها ويتحسسها من جسدي، فكرت أنني يمكن أن أشعر بكل شيء، ماعدا الشهوة.» [(2)]

أما "الناشر" فحاول مضاجعتها عن طريق مدحها بأرق العبارات وهذا ما يوضحه المقطع التالي:

» ما أجمل شعرك لم أشعر بقدرة على مقاومته، رغم أنني كنت أتخيل أني سأنتفض و أفر إلى غرفتي ، طلب بصوت أقرب إلي للتوسل أن أجلس إلى جانبه، وجدتني أذعن، ومن غير أن أنظر إليه، سألته بصوت فاقد الصبر : متى ستكتب عقد طبع الرواية؟

قال وهو يعتصرني بين ذراعية: حالا...غمرتني رائحة جلده المضمخ بالعطر، أمكنني أن أشعر بمتانة عضلاته، تملصت منه بصعوبة وأنا أقول بما يشبه الرجاء: لو سمحت . وانتفضت واقفة، لكنه استعاد جسدي بسرعة قائلا بما يشبه الأمر: لا تكوني بخيلة ، لقد أحببتك جدا، وخاصة بعد أن قرأت روايتك، لماذا لا تعيشين عواطفك؟ لا تتصوري كم أقدر النساء اللاتي يعشن عواطفهن بصدق.» [(3)]

هنا الكاتبة أرادت من خلال توظيفها للعلاقة الجسدية أن تبرز لنا أن العلاقة بين الرجل والمرأة تأخذ دائما منحى سلبيا وذلك يحدث عندما ينظر الرجل إلى العلاقة الجسدية على أنها علاقة جنس وجسد لا غير.

كما قد تتجسد العلاقة الجسدية على صورة «حب غير موفق» [(4)] وهو ذلك الحب الصادق الذي الذي لا يتوج بالزواج لعدة أسباب ربما يكون المجتمع أو الدين أحد هذه الأسباب. وفي هذا الصدد تقول "سوسن ناجي"يوجد مع طرفين راغبين في الشرعية لكنهما عاجزان عن تحقيقها ، وهنا يكون المجتمع هو الحائل الأول لتحقيق هذه الشرعية.» [(5)]

---

[1]- المصدر نفسه، ص: 45.
[2]- هيفاء بيطار، امرأة من طابقين، ص: 54.
[3]- المصدر نفسه، ص: 189.
[4]- سوسن ناجي، المرأة في المرآة، ص: 76.
[5]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

هذا ما حدث مع "نازك" التي كانت تجمعها علاقة حب مع الشاب المسلم "صفوان" والتي اجبرت على تركه بسبب رفض أهلها بالزواج منه لاختلاف الأديان، « لا تنكر أنّها تحسن بجاذبية لا تقاوم إليه، تشتاق لقبلاته ورائحته ونظراته، تتقلب طويلا في فراشها وهي تحلم به يأخذها بين ذراعيه، لكنها تعرف أنّ ما بينهما أكبر بكثير من مجرد ميل جنسي، لقد أحبته رغما عنها، رغم حاجز الدين المخيف المنتصب بينهما.» [1]

قد تلجأ المرأة / الأنثى إلى ممارسة الجنس خارج مؤسسة الزواج، فالجسد عند "نازك" لم يجد بغيته إلا في إطار علاقة موازية خارج إطار المؤسسة الزوجية و لم يرنو إلا مع العشيق الذي أحبته "نازك" الشاب المسلم "صفوان"،

» لم تبد بنظر نفسها متهورة كما بدت في علاقتها مع صفوان، يا للجنون، هذا ما كانت تردده لنفسها، صفعتها ذاكرتها بصورها متسللة إلى بيته في الطابق السادس، كيف كانت لا تبالي بنظرات الجيران تقيمها وتختقرها وكيف كانا يدرسان ويعدان الطعام، ويعانيان من تخمة الحب وضجره أيضا، كانا يتألمان من شعورهما أنهما مسجونان في قفص.»[2]؛ فهي هنا بملاحقتها لحبيبها وعشيقها تتحدى المجتمع والعادات والتقاليد.

قد وجدت في حبيبها ما لم تجده في زوجها "ماهر" تقول، « أنّ روحها كانت تهيم هناك في غرفة الحبيب ، وفوق سريرهما الضيق الذي شهد تجسد حبهما.» [3]

بما أن هذا الحب المدفوع الثمن والذي جعلها تضحي بحبها من أجل الأهل و المجتمع والدين، فقد كانت تطاردها أفكار أنّها مقيدة بسلطة وحكم الدين تقول: « لكنها طوال عناقها الحار مع المسلم لم تستطع طرد شبح الكاهن الذي يجلس على الكرسي الهزاز يرمقها بعينيه الرماديتين الغائرتين ، ورغم أنّها كانت مندمجة مع حبيبها حتى التلاشي، فإنّ خيال الكاهن ظل ينغصها حتى أنّها انتفضت من السرير وقانت تحمل الكرسي الهزاز و تخرجه خارج الغرفة، لكن صورة الكاهن ارتسمت مجددا على حمالة الثياب الطولانية المتفرعة في أعلاها كزهرة التوليب.» [4]

نقول إذن أن الكاتبة السورية "هيفاء بيطار" لجات إلى التحدث عما يتصل بالجسد من بلوغ وجاذبية، وكيف للجسد أن يكون هو نقطة جذب الرجل للمرأة، إذ لم تعترف بمراحل تحول الجسد اعترافا كاملا على الرغم من أنّها عالجت نوع من أنواع الطابوهات الثلاث (الجنس، الدين،

1- هيفاء بيطار، امرأة من طابقين ، ص: 87.
2- المصدر نفسه، ص: 88.
3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
4- المصدر نفسه، ص: 94.

السياسة)، إلا أنّها لم تصور لنا الجسد بكل تفاصيله لأنّها نقطة شبه محرمة في السرد النسوي العربي، لكنها دافعت عن أنوثة نسوية إلى اللحظة الأخيرة.

فـ"نازك" بطلة رواية (امرأة من طابقين) خاضت تجارب مغايرة تجاوزت بها الأطر الاجتماعية والدينية، فكل العلاقات الجنسية في الرواية قد فشلت لكونها جرت داخل إطار الجماعة الدينية االمسيحية ، وكذا رغبتها في عدم التعايش مع الجنس الآخر / الذكر، الذي كانت في كل مرة تتهرب منه وتصده، وهذا ربّما راجع إلى كون المرأة أحست أنه هو السبب في ميشها وإخراجها من جميع الحالات وخاصة في المجال العمل الإبداعي، وكذا نظرته الدونية لها خاصة النظرة االتي ارتسمت في ذهن الجميع وهي أنّ النساء ناقصات عقل، وعاهرات، وقاصرات.

أعتقد أن ما مرت به " هيفاء بيطار" خلق منها كاتبة حساسة مرهفة رافضة للقهر والظلم متحررة لرفع الغبن عن المرأة ، فقد حاولت من خلال أعمالها أن تبرز لنا هوية الأنثى المفقودة و التي تبحث عنها، وهذا ما تجسد في روايتها (امرأة من طابقين) التي عالجت فيها عدة قضايا اجتماعية مرتبطة بالهوية و الأنثى الممثل لها بالشخصية الروائية "نازك" إذ نجد أن الهوية الأنثوية في الرواية جاءت على عدة حالات منها:

- حال الأنثى المثقفة المهوسة بالشهرة إلى درجة جعلها تتمسح فيها بأذيال كاتب البلاد الشهير ليضفي على أدبها شرعية وأن يعترف بموهبتها وأن يحقق لها حلمها في الوصول إلى الشهرة.
- حال الأنثى العاشقة في مجتمع ديني محرم فكرة العشق.
- حال الأنثى المفعمة بالرغبة الجسدية في مجتمع ينظر إلى الرغبة المعلنة بكثير من الدونية والاحتقار.
- حال الأنثى الزوجة في مجتمع يجبرها على الزواج.
- حال الأنثى الأم التي تفقد طفلها فتحرم من ممارسة شعور الأمومة.
- حال الأنثى المطلقة في مجتمع ينظر إلى المرأة المطلقة نظرة دونية واحتقار واستهزاء.

من خلال دراستنا لهذه الحالات نستنتج أن حال الأنثى / المرأة حال مضطربة تعيش حالة اجتماعية متأزمة مع ذاتها و مجتمعها ، وهذا ما أدى إلى حالات انفعال وقلق وحزن وغضب وغيرة دائمة، ومن هنا لا بد لنا من استنباطالحالة النفسية السائدة في الرواية و تحليلها تحليلا نفسيا، ومن هنا يتبادر إلى أذهاننا سؤال جوهري :كيف شخصت لنا الروائية "هيفاء بيطار" الحالة النفسية للأنثى "نازك"؟

ثانيا- قضايا الأنثى النفسية:

إنّ الحديث عن المرأة أو قضية المرأة أو هويتها عموما يشكل سؤالا مهما ضمن أسئلة المتن الروائي النسائي حيث تناولت الروائية "هيفاء بيطار" موضوع المراة في أبعاده المختلفة الفكرية والاجتماعية والنفسية بطرق فنية تتباين وطبيعة االمواقف المرتبطة بالشخصية الروائية، فنجد أنّ قضايا المراة النفسية هي واحدة من بين القضايا التي تخرج عن إطار الحديث عن الواقع الاجتماعي والثقافي المرتبط بالشخصية، فالتنشئة الاجتماعية والمعايير الثقافية والسلوكية تلعب دورا هاما في تشكيل شخصية أنثوية مغايرة تماما للشخصية الذكورية، هذه الشخصية تركت تأثيرها وضغطها بشكل مباشر وغير مباشر على المرأة / الأنثى، فاصطدمت المرأة نتيجة ذلك بقيود اجتماعية وضغوطات نفسية جعلتها تطرح معاني جديدة كالحب والزواج والطلاق،...وغيرها من القضايا التي يطرحها الواقع الخاص بالمرأة ومن هنا يصبح « الشكل الرسائلي الذي يوجه خطاب المرأة المباشر إلى الرجل بضمير المتكلم غالبا وسيلة من الوسائل التي تتخذها المرأة في الكتابة.» [1] ؛ ومن هنا تصبح الذات هي المحور الأساسي في الرواية النسائية، وهذا ما عبرت عنه العديد من الروائيات من أجل إثبات ذات وكيان الأنثى / المرأة.

إذا عدنا إلى المتن الروائي النسائي عند الكاتبة السورية قد أجسدت لنا هذه القضية الحساسة - النفسية- إذ رصدت لنا العلاقات البارزة للشخصية الروائية داخل المتن الروائي خاصة في تشخيصها لمسائل عديدة عاشتها الشخصية في أحداث الرواية من (قلق، حزن، غضب، كره، صراع، شعور بالذنب، غيرة، تعصب،...)

1- القلق "Anxiety":

يعرف القلق حسب علماء النفس أنه « حالة من عدم الارتياح والتوتر الشديد الناتج عن خبرة انفعالية غير سارة يعاني منها الفرد عندما يشعر بخوف أو ديد دون أن يعرف السبب الواضح لها"[2]

فالروائية "هيفاء بيطار" جسدت لنا هذه الحالة من خلال البطلة "نازك" التي تعيش هذه الحالة المتمثلة في عدم شعورها بالارتياح والاضطراب المتعلق بحوادث المستقبل والمتمثل في طموحها لتحقيق الشهرة والوصول لمنزلة كبار المشاهير، وهذا ما جسده في المقطع التالي« وصلته رسالتي بعد ثلاثة أيام، اتصلت به في مكتبه لأتأكد من وصول أوراقي.» [3]؛ فهذا المقطع يكشف لنا بأنّ البطلة عاشت لحظات من الترقب والانتظار.

---

[1]- سوسن ناجي، امرأة في المرآة، ص: 52.

[2] - جمال مقابل القلسم، ماجدة العبيد، وآخرون، الاضطرابات السلوكية، دار الصفاء للنشر، عمان، الأردن، 2000م، ط1، ص: 147.

[3]- هيفاء بيطار، امرأة من طابقين، ص: 19.

فتقول في السياق نفسه: « كنت أغرق ساعات في ظلال روحي، بحالة ترقب وانتظار هول أؤمن به ولا أعرفه، وكانت عيناي تومضان بريق □احات قادمة أحسها بطريقة ما.» [1]

قد تطور الشعور بالقلق في الرواية حتى وصل إلى درجة العتاب واللوم الذي وقعت فيه البطلة كو ا خالفت كل ماهو سائد في ا تمع ليتبلور هذا الإحساس □الة من الشعور بالذنب ومحاسبة النفس على كل ما اقترفته من خطايا.

» أليس القلق مرآة لعذاب الضمير؟ هذا ما كنت أفكر به طوال أيام بعد العشاء في بيت الكاتب، لم أكن أنا نفسي، كنت امرأة متعكرة ومشوشة، أغوص في أفكار مبهمة ترفض أن تتوضح لي، وكان شعور مستمر بالاشمئزاز يلازمني، أعرف أن مصدره السهرة مع كاتب البلاد وشلته، كنت أشعر بغثيان وأنا أستعيد كل النظرات والكلمات التي حاصرتني في بيته.» [2]

هذا القلق الذي ارتسم في شخصية البطلة "نازك" تطورت أعراضه وتبلورت على شكل ردود أفعال سلوكية متمثلة في (البكاء، ا□وف، ا□زن)، وكلها أفعال تؤثر بشكل أو بآخر على شخصية البطلة، « الواحدة ظهراموعدها مع الكاهن، منذ الصباح تداهمها رغبة قوية بالبكاء، قاومتها بشراسة متوسلة لعينيها أن تؤجلا ذرف الدموع حتى يحين الموعد مع الكاهن ستعز ز دموعها معانا ا، سيعرف كم هي معذبة وتائهة، لكن ظلت عيناها ترشحان الدمع الذي ترشفه على مهل، طوال ساعات النهار، حتى حان موعدها مع الكاهن.» [3]

فالبكاء في هذه ا□الة كان مجرد وسيلة أرادت من خلاله التكفير عن ذنو ا وخطاياها، كما قد يكون البكاء كردة فعل للتعبير عن خجلها وما يصاحبها من مشاعر تؤدي □يبات أمل، « أحست بارتباك وخزي شديدين، فكرت: كم سيخيب أمله حـ□ سيعرف أنني أحب مسلما، طلبت من دموعها أن تستأنفا الامار، ليقرأها من خلال بخار روحها المكثف في عبرات □نت للحظات لو تفر هاربة.» [4]

هذا وقد يكون للندم هو الآخر نصيب للتعبير عنه بالبكاء، إذ تقول: « تدفقت دموع الندم من عينيها، قام إليها يحضنها ويقول لها: نازك يا طفلتي، لا تعذبي نفسك بالندم، كل البشر يخطئون سأصلي لأجلك كل يوم يا نازك كي ترتاح روحك.» [5]

---

[1]- المصدر نفسه، ص:24.
[2]- المصدر نفسه، ص: 75.
[3]- هيفاء بيطار، امرأة من طابق□، ص: 80.
[4]- المصدر نفسه، ص: 82.
[5]- المصدر نفسه، ص: 85.

في مقطع آخر: « انفجرت ببكاء عاصف جعلها تز كورقة في مهب الريح، كان فكاها يصطكان، وكتفاها يهتزان من قوة صراع عواطفها وعقلها وتصلب تفكيرهم المطبق عليها كفخ محكم.» [1]

هذا وقد تأخذ ردة فعلها منحى آخر مغاير للبكاء ألا وهو "ا□زن" الذي تفاوتت أعراضه وأسبابه في الرواية، منها ما يرتبط بالإحباط مثلا نتيجة عدم الالتحاق □يدان العمل –البطالة- هذه الآفة الاجتماعية الكاريثية التي يحاول كل شخص الهروب منها بطرقه المختلفة كالإسراف في النوم، وأحلام اليقظة، أو عن طريق ا□زن الذي يرتسم على الشخصية بصوره المختلفة، « كنت أقضي ساعات طويلة كل يوم بوجه ذابل متجهم، كأنه لم يبتسم يوما، وفي حالات كثيرة كنت أخشى أن أنظر في المرآة كي لا أرى هول ا□زن المترسب في عيني، والمتسربل □لامح وجهي.» [2]

ف"نازك" المذنبة روحيا كانت رهينة أفكار تشعرها با□زن والمخطئة « كانت تشعر بحزن ثقيل وهي □س بانتفاض الظلم عليها، هي ا□اطئة لم تخطئ، كان عليها كل صباح ومساء أن تقف بخشوع لتتلو الصلاة الربانية.» [3]

هكذا تلجأ الروائية غلى تصوير البطلة وهي □ت وطأة ا□زن مكبلة بأوهام الهز□ة بعد أن اصطدمت روحها بالواقع، وهذا ما □ده عند بطلة الرواية، « كانت تتوقف فجأة لتتساءل بحزن وهي تشعر كم هي مهزومة: من أنا؟ وكانت هاتان الكلمتان كافيت□ □علها تبكي بحرقة ساعات.» [4]

هذا وقد عاشت البطلة أحداث مأساوية حزينة بعدما قررت الانفصال عن حبيبها المسلم، هذا الانقطاع الذي حدث بينهما أدى ا للايار والانكسار، فلم تكن □تمل حتى مجرد التخيل بأن حبيبها الذي وهبته نفسها يحب أنثى غيرها.

هذا ما يوضح هذا المقطع: « جنت من الغيرة والقهر، لم تستطع القبول بأي شكل من الأشكال أن يحب صفوان أنثى غيرها، كان يعيدها لدرجة آمنت أ ا ستظل ملكة قلبه إلى الأبد، كو□رها ا□زن حول نفسها كقط مريض، ياه ليس هناك أقوى من ذاكرة الإنسان ح□ يهزمه ا□زن.» [5]

تتوالى الأحداث بتصوير الكاتبة □الة البطلة النفسية وهو ما يؤكد لنا بأن الكاتبة كانت على درجة كبيرة من الوعي بأوضاع المرأة المقهورة والمهمشة داخل مجتمع أبوي □جد الرجل، فبينت لنا كيف أن المرأة تعيش وسط هذا ا(تمع وهي محكومة لعواطفها ومشاعرها وأحاسيسها، وهذا ما جسدته لنا الروائية من خلال معاناة البطلة "نازك" عند فقدا ا لفلذة كبدها، « كنت اعوي من الألم، وأحشائي

---

[1]- المصدر نفسه، ص: 91.
[2]- المصدر نفسه، ص: 92.
[3]- هيفاء بيطار، امرأة من طابق□، ص: 27.
[4]- المصدر نفسه، ص: 101.
[5]- المصدر نفسه، ص: 135.

تصدر فرقعة كأ ـا تتقطع، أجل يا حبيبي، الألم الشديد ◻زق الأحشاء، خيل إلي أنك ◻لملت وفتحت عينيك، آه يا حبيب، اشتقت لعينيك.» [1]

فنبرة ا◻زن والاشتياق بادية بكل وضوح في هذا المقطع، إذ ◻د أن الكاتبة في تطرقها لهذه النقطة ا◻ساسة قد أفردت فصلا كاملا عنونته بـ(ما كتبته نازك بعد وفاة صغيرها) [2]، فصورت لنا في هذا الفصل مشاهد أليمة ◻عل من المتلقي / القارئ يتفاعل مع تلك اللحظة، خاصة عند قولها هذه العبارة المشحونة بنبرة ا◻زن والألم والقهر « أنت لم تمت، أنا التي تشبع موتا كل ◻ظة.» [3]

تقول في مقطع آخر: « آه يا حبيب مجرد نقطة تقتلني من ضفة إلى ضفة، ضع نقطة على ا◻اء تصير أخ، تلويت قرب نعشك كدجاجة مذبوحة وأنا أقول آخ، آخ، وأنت تردد أح، أح، يا ماما، يا ماما، آه، لن أسمع هذه الكلمة بعد.» [4]

فالكاتبة هنا أبدعت في تشخيص هذا المشهد وا◻دث الأليم لتصل الكاتبة إلى وصف حالة البطلة وهي مقسمة إلى قسم◻ متناقض◻، -امرأة الطابق العلوي وامرأة الطابق السفلي- وكل واحدة منهما تجبرها على فعل أمر، فالأولى تحتكم إلى العقل، بينما الثانية إلى الشهوة وا◻نس، هذا ما جعلا تقع في صراع مع ذاتها ، وهذا ما جسدته في هذا المقطع: « أحسست أني انفصل إلى امرأت◻، امرأة الطابق العلوي، وامرأة الطابق السفلي، أصغيت للحوار بينهما وأنا ◻دة على السرير العريض شبه مشلولة.

قالت امرأة الطابق السفلي: لماذا لا تستسلم◻ له، إنه رجل جذاب...

قالت امرأة الطابق العلوي باحتقار: حذ◻ لرجل! قولي الشهوة البهيمية لرجل، فأنت لا يهمك سوى اعتصار اللذة.

ردت امرأة الطابق السفلي: و لم لا، إن الشهوة شيء مقدس.

قالت امرأة الطابق العلوي: أنت تثيرين تقززي حقا.» [5]

هذه المناقشة التي دارت بـ◻ المرأت◻ جعلت البطلة تعيش حالة من الألم وا◻زن التي عبرت عنها بالبكاء،ثمة دموع غزيرة تتساقط، صعب علي ◻ديد مصدرها، أهي دموع امرأة الطابق العلوي أم دموع امرأة الطابق السفلي!» [6]

---

[1] - المصدر نفسه،ص: 160.
[2] - هيفاء بيطار، امرأة بيطار،ص: 163.
[3] - المصدر نفسه، الصفحة نفسها: 163.
[4] - المصدر نفسه،ص: 164.
[5] - المصدر نفسه،ص: 191، 192.
[6] - هيفاء بيطار، امرأة من طابق◻،ص:193، 194.

قد رافق ا□زن والقلق والبكاء عنصر مهم تعيشه المرأة إذا ما شعرت بالضيق وعدم الارتياح داخل مجتمعها، وهو الإحباط الذي يعرفه علماء النفس بأنه « العملية التي تتضمن إدراك الفرد لعائق يحول دون إشباع حاجاته أو □قيق هدفه أو توقع الفرد حدوث هذا العائق في المستقبل.» [1]

□لى الإحباط داخل النص الروائي في مقاطع مختلفة منها:

» الإحباط الذي عمره قرون، كما يتوجب علي أن أعالج صدأ الروت□ القاتل.» [2]

كنت أعرف أننا في زمن لا يستطيع الشخص ذاته أن يثبت موهبته ويجبر الآخرين على سماع صوته،..كنتآن واحد محبطة بشدة وذات طموح لا محدود من جهة أخرى. » [3]

» كنت أصاب بإحباطات عنيفة من سلوك بعض المثقف□ زعماء منابر ثقافية هامة.» [4]

2- الخوف "Fear":

ا□وف هو « انفعال قوي غير سار ينتج عن الإحساس بوجود خطر أو توقع حدوثه.» [5]؛ فا□وف إحساس طبيعي يشعر به الإنسان في بعض المواقف التي تهدد حياته فيأتي كرد فعل على تلك المواقف المتعددة وعلى درجات متفاوتة تتراوح بـ□ ا□ذر أو الهلع أو الرعب.

في الواقع فإن ا□وف يدخل في أغلب أنواع الاضطرابات الانفعالية والعصبية والانحرافات السلوكية والاجتماعية والتيتجلت بكل وضوح في النص الروائي من خلال حالات الاضطراب التي عاشتها البطلة "نازك" والذي يعود أسبابه بالدرجة الأولى إلى ا(تمع والدين، فالبطلة كو□ا امرأة مسيحية من أسرة أرثوذوكسية، وجب عليها إتباع هذا الدين الذي كان ينظم مجموعة من الدروس التي كانت تشعرها بخوف دائم من الله لأ□ا تشرح لهم كيف سيتم محاكمة البشر يوم القيامة على خطاياهم لتحقيق العدالة الإلهية، ولا أدل على ذلك من هذا المقطع الذي تقول فيه: « وكانت تخشى أن تعترف أمام والدها أ□ا □س بوطأة ا□وف والقلق بسبب هذه الدروس التي جعلتها تشعر بأنّ الله يتربص بها في كل □ظة.» [6]

هذا وقد عاشت البطلة ما يعرف بصراع الروح وا□سد، الذي جعلها تشعر بقداسة الروح ودناسة ا□سد هذا الأخير الذي أوقعها □ت سلطة ا□وف من مناقشة قضايا ا□سد والبوح به علنا،

---

[1]- سامي محمد ملحم، أساسيات علم النفس، دار الفكر للنشر، عمان، الأردن، 2009م،ط1، ص: 153،152.
[2]- هيفاء بيطار، امرأة من طابق□، ص: 22.
[3]- المصدر نفسه، ص: 18.
[4]- المصدر نفسه، ص: 41.
[5]- عبد العزيز ابراهيم سليم، المشكلات النفسية والسلوكية لدى الأطفال، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن، 2011م،ط1، ص: 271.
[6]- هيفاء بيطار، امرأة من طابق□، ص: 27.

« كانت طوال سنوات مراهقتها كانت تشعر رغما عنها بحقارة ا□سد ورفعة الروح، لم تجر مرة واحدة مناقشة مواضيع حياتية مع المراهق□.» [1]

فأغلب الانحرافات السلوكية التي عاشتها البطلة جعلتها تعيش حالة من الهلع والرعب الذي كان ردة فعل للخوف من ا تمع باعتباره يحتكم إلى العادات والتقاليد إذ تقول «لم تستطع أن تتقاضى عن شر ا□وف المستحكم في أعماقها، فعملية إعادة العذرية التيأجرها منذ يوم□ لا تزال □اصرها بقوة.» [2]

مقطع آخر تقول: « استدعت صورهم إلى سجن روحها في باريس وسمعتهم جميعا يقولون: إياك والفضيحة، المهم السترة، تذكرت جملة سمعتها أو قرأ ا، لم تعد متأكدة، انثالت على ذهنها: في الشرق العربي الزنا مشكلة إذا لم يستر، والشرق يخشى الفضيحة ولا يخاف المعصية.» [3]

3- الغضب "Anger":

الغضب هو حالة انفعالية تصيب المرء عندما يشعر بالتوتر أو التعصب والكره وهو حسب علماء النفس «استجابة انفعالية تتميز با□دة والتوتر، وتشتمل على مشاعر الكراهية والعداء، وهذه الاستجابة الانفعاليةتصاحب العديد من مواقف ا□ياة اليوميةو التي من شاهد كفإحدى نشاطاتهأو منع أحد أو بعض دوافعه منالإرضاء أو شعور الإنسان بأنه عتب أو ظلم أو تعرض للهوان.» [4]

إن الروائية "هيفاء بيطار" في الغالب تقدم لنا الرجل بصورة سلبية توحي لنا □دى الغطرسة و الأنانية التيعاملبها المرأة، فالرجل ينظر إلى المرأة نظرة دونية و أ ا لا أخلاقية، وهذا ما جعل الكاتبة تبادله هي الأخرىالنظرة ذاتها.

انطلاقا من هذه الفكرة سوف يتم تتبع نص المرأة من خلال الرواية و □سيدها للدور الذي يلعبه الرجل، ومحاولته لتغييبها وفرض هيمنته عليها. فهاهي "نازك" بطلة الرواية تكره الرجال لكذ>م ونفاقهم ولباسهم قناع□ قناع الزيف و قناع ا□قيقة « معظم الرجال الذين تعرفت م حتى الذين يحتلون منابر ثقافية و الذين فتنوا جماهير بنتاجهم الأدبي ، كان هاجسهم الأول حالما يتعرفون بامرأة

---

[1]- المصدر نفسه،ص: 30.
[2]- المصدر نفسه،ص: 106.
[3]- المصدر نفسه،ص: 116و117.
[4]- محمد شحاته ربيع، علم النفس الاجتماعي، دار المسير، عمان، الأردن، 2011م،ط1،ص: 167.

متحررة،خاصة إذا كانت تتعاطى بقضايا الفكر، وتؤمن بالمساواة بـ□ المرأة والرجل هو مضاجعتها.» [1]

تصور لنا الكاتبة الغضب والكره لدى المرأة ا□اه الرجل في قولها على لسان البطلة "نازك"، « كنت أغلي من الغضب بسبب كل الالتباسات في علاقتي مع الكاتب، ومرارا ھممت برفع السماعة والصراخ مطالبة برسائلي وإعلامه أنني لا أريد منه أية مساعدة.» [2]، وتقول أيضا:« تفجر الغضب من مسامها شرارا، من أي مخزون عميق في ذاكر ا انطلقت تلك الكلمات من خنجرها : يا كلب، يا خائن، يا منحط، يا حقير، يا عاهر.» [3]

قد وصل ا الغضب لدرجة الكره والاحتقار لدى المرأة بسبب معاملة الرجل لها ونظرته لها، و□ثل له بقول البطلة، «فيلحظات كثيرة كنت أحس بكره لا محدود الكاتب الشهير، وأغضب من نفسي لدرجة احتقارها كوني أدخل السعادة إلى قلبه الكهل، وأبثه أشواقا حارة كاذبة.» [4]؛ ففي هذا المقطع تنسب "نازك" كرهها لكاتبالبلاد الشهير، وهذا ما يوضحه المقطع الآتي : « عاهدت نفسي أن أقاطعه حتى النهاية، أن أعلن عن احتقاري له فيما لو اتصل بي، قضيت يوم□ أغلي من الغضب.» [5]

فالبطلة كرهت كل الرجال الذين تعرفت عليهم حتى ذاك الطالب ا□امعي الذي اختار طريق المسيح، رغم حبها له □ول هذا ا□ب إلى كره، « كرهته بقوة حبها له، ا□ب والكره وجهان لعملة واحدة.» [6]

تظهر الأنثى / المرأة في رواية (امرأة من طابق□) ملحقة بالرجل وتابعة له، فهي بالنسبة للرجل مجرد متاع أو لباس أو أثاث يغيره متى شاء، « عكست المرآة وجهي متعكرا بالفزع والغضب وانفلتت الشتائم من بـ□ أسناني المتكززة من الغضب.» [7]

تظهر رغبة الرجل في زرع أفكار الدونية والانحطاط حول صورة المرأة، وهذا ما دفع بالكاتبة إلى رفع القلم لتجسيد كرهها وغضبها من الرجل الذي بات يحتل المكان الأول في كافة اfالات وعلى هذا الأساس □كن القول أن غضب المرأة على الرجل، ماهو إلا سلوك وردة فعل طبيعية كان الرجل هو السبب الأول فيها.

4- الغيرة "Jealousy":

1- هيفاء بيطار، امرأة من طابق□، ص: 21.
2- ا□صدر نفسه، ص: 75.
3- ا□صدر نفسه، 111.
4- ا□صدر نفسه، ص: 22.
5- هيفاء بيطار، امرأة من طابق□، ص: 63.
6- ا□صدر نفسه، ص: 36.
7- ا□صدر نفسه، ص: 177.

الغيرة في علم النفس « انفعال مركب يتضمن مشاعر الألم النفسي والشعور بتهديد الذات والعداء تجاه المنافس، والغيرة انفعال فطري عند الإنسان.» [1]، وتأتي هذه الغيرة حسب علماء النفس « نتيجة الرغبة في الوصول إلى غرض ما أو في الوصول إليه إنسان آخر فتتوجه هذه الغيرة نحو ذلك الشخص، قد يكون هذا الشخص زميلا أو جارا أو أخا.» [2]

هذه الغيرة قد تتطور إلى درجة شعور المرء بحالة هستيريا وقد عالجت الكاتبات العربيات موضوع الغيرة في كتاباتهم نتيجة المكانة التي احتلها الرجل في المجتمع، والتي جعلتها تمارس بالإهمال والتهميش ولمتابعة هذه الحالة هستيريا **(hysteria)**: مصطلح علمي قديم يشير إلى مجموعة من الاضطرابات التحويلية تظهر في صورة أعراض لأمراض بدنية (مثل الشلل الهستيري أو العمى الهستيري) دون وجود خلل عضوي.

النفسية التي أضحت جلية داخل المتن الروائي الموجود بين أيدينا وجب علينا فهم أن سببها الأول كان المنافسة على الشهرة، فقد جسدت لنا الكاتبة هذه الحالة باسم بطلتها "نازك" التي تغار من "كاتب البلاد الشهير" كونه وصل إلى منزلة المشاهير، وهي المنزلة التي لم يكن يستحقها حسب رأيها، فالغيرة هنا تجسدت على صورة تحدي وانتقام من الذاكرة المشبعة بالحضور المذكر « كنت أدخل في لعبة التحدي مع الكاتب الشهير، وكنت أريد عبر سلسلة من الرسائل غير العفوية والتي أتقصد أن تكون نصوصا عالية المستوى أن أتحداه، أن أصارعه وأهزمه، بموهبتي التي تفوق موهبته، كنت أريد أن أحاصره بثقافتي المتجددة والوسعة، وأضعه وجها لوجه أمام شيخوخة فكرة وذبول موهبته، ولا جدوى معظم أعماله الأخيرة.» [3]

قد اعترفت البطلة بذلك في مقطع صريح واضح « كنت أحاربه بشبابي وموهبتي الأصيلة التي لم تشق طريقها بعد، لكني لا أتردد في الاعتراف صراحة أنني كنت أغار منه لأنه عاش خمسة وسبعين عاما، حصد خلالها الشهرة والثروة، وحالفه الحظ لدرجة كبيرة، وأنا التي أملك من السنوات نصف عمره، أنظر بقلق إلى المستقبل، وأخشى ألا يحالفني الحظ...» [4]

5- التخيل عن طريق أحلام اليقظة:

يشير التخيل **"Imagination"** حسب علماء « إعادة تشكيل الادراكات السابقة من خلال إيجاد الصور والأفكار الجديدة لها، فكأنه يستعيد الصور، الأفكار، أو المدركات القديمة وما إليها كماهي،

---

[1]- **محمد شحاته ربيع، علم النفس الاجتماعي، ص: 174.**
[2]- **عبد العزيز ابراهيم سليم، المشكلات النفسية والسلوكية لدى الأطفال، ص: 168.**
[3]- **هيفاء بيطار، امرأة من طابقين، ص: 17و18.**
[4]- **المصدر نفسه، ص: 47.**

بل ينشئها إنشاء جديدا مبدعا (reactive) يتسم بإمكانية التحقق، مع أصالتها إذ لم تكن شائعة أو معروفة من قبل» [1]

أما ا□يال " Fantarsy" « فهو يشير إلى نشاط غير متحكم فيه، وأمر لا □كن توجيهه بوساطة الفرد الذي ينغمس فيه كبديل للواقع، وهو يرتبط بأحلام اليقظة.» [2]

لذا تلجأ المرأة في بعض الأحيان إلى ا□يال عندما إلى ا□يال عندما □س بالانزام والهروب من الأحداث ا□يطة ا، والمثيرة للقلق والتوتر.

فالمرأة / الكاتبة حينما دخلت مجال الإبداع أرادت من خلاله أن تثبت ذاتها وحضورها، وتبرز هويتها الأنثوية المفقودة داخل ا تمع لذا لعب ا□يال عن طريق ما يعرف بأحلام اليقظة دور فعال في حياة المرأة /الكاتبة فمن خلاله استطاعت أن تخفف من الضغوطات النفسية التي تعيشها □حاولة نسيان ماضيها و حلمها □ستقبل زاهر وكل ذلك كما سبق وأشرنا راجع إلى أحلام اليقظة التي يتطلع ا الفرد إلى المستقبل.

عكس لي صورة سببت لي أذى كبيرا إذ صور لي كيف تبتلع الأسماك الكبيرة، الأسماك الصغيرة.هل كان خيالي يتنبأ بالمستقبل، أم □لك حدسا استثنائيا لمعرفة ما سيحدث،في كل الأحول كنت أحس برضى وترقب لأمور كثيرة غامضة ستحدث بيني وبـ□ كاتب البلاد الشهير» [3]

هنا البطلة □لم كيف سيكون مستقبلها الذي كان دائما يحاصرها كونها أنثى تبحث عن الشهرة وهذا ما يوضحه المقطع «سيتعهدني ويعرفني بناشره الأكثر شهرة وثراء بـ□ الناشرين، عندها ستفتح في وجهي أبواب الصحف و المجلات ، وقتها سأحس بالرضا وبأن الزمن أنصفني، كانت أحلام يقظة كثيفة □ف برأسي كأسراب من الفراشات الملونة، فأتخيل مقابلات صحفية وتلفزيونية معي بعد أن □سني عصا الشهرة، وكيف سأتكلم بثقة الناجح عن أعمالي، وكيف سأنوه للكاتب الشهير الذي ساعدني [4]، وسأشكره بأنه يتعهد المواهب الناشئة والشابة، وأتخيل أنني سأرثيه رثاء رائعا بعد موته، وسألقي كلمة مؤثرة في حفل تأبينه، وسأحصد تصفيقا قويا. » [5]

كانت تتوهم أشياء لا توجد في الواقع وذلك لتخفف من قهرها وألمها « كم أشتاق للفرح، ذلك الشعور البعيد الباهت، ترى ما شكله؟ ما لونه؟ أهو بسيط أم معقد؟ وهل يتطلب كي يتحقق مقدارا

1- ميسون ظاهر رشاد، بناء الشخصية في رواية الأنثى، دار الصفاء للنشر، عمان، الأردن، 2013م،ط1،ص:57.
2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
3- هيفاء بيطار، امرأة من طابقين، ص: 55،56.
4- المصدر نفسه،ص: 16،17.
5- المصدر نفسه،ص: 18،19.

كبيرا من الوهم؟لماذا لا أصنع الفرح هذه الليلة وألبي دعوة الكاتب، سألتقي هناك بالشخصيات الثقافية التي تتصدر ا□رائد والمجلات .» [1]

فالمرأة من خلال كتاباتها كانتتهدف إلى هدم وتقويض المركزية الأبوية –الذكورية- و□طيم كيان الرجل وغطرسته وأنانيته، وهذا ما □ده عند الكاتبة حينما جعلت من بطلة روايتها "نازك" تتخيل و□لم أ ا □ الرجال و□ط من قيمتهم □ا نلاحظه من خلال هذه المقاطع السردية:

» كان خيالها يحاول خلق صور لتعزيتها، إذ تتخيله راجعا إليها بعد فترة يتوسل إليها أن تسامحه ويعترف لها بحبه الكبير، عندما سترشقه بنظراتها ا□اقدة وستطرده، وستتركه للندم ينهش في روحه..وحدها هذه الصورة كانت تفلح في التخفيف من شدة غيظها ونقمها عليه.» [2]

» تخيلته مدمر النفس من ا□جل، يتمنى لو يتصل بي، لكنه لا يجرؤ، تخيلته عجوزا مسكينا غارقا في سحب دخانه، أتانيإحساس طاغ أنه سيموت قريبا، كانت ابتسامتي عريضة، عيناي مشعتة بالسلام.» [3]

كما □دها تقول في مقطع آخر:

» كانت □لم أنه ذات يوم قريب سيرجع إليها نادما، وقد تخلى عن الفرنسية، وكانت تستعيد هذا المشهدبأحلام يقظتها مرارا كل يوم، حتى حفظت السيناريو المعدبإتقان له، ستغفر له.» [4]

يظل ا□لم أو ا□يال معلق بأوهام تستلذ ا رغم أ ا لا □دي نفعا في الواقع، خاصة إذا تعلق الأمر با□سدا□نس، فبتوظيف المرأة/ الكاتبة للجسد وا□نس فهي بذلك تريد أن تكشف عن طريق ا□نس لغة ا□سد وهذا ما تسعى إليه الكاتبة السورية في متنها الروائي الأنثوي حـ□ كانت بطلة الرواية تتوهم وتتخيل ا□سد، «كانت تتخيل أجسادا عارية شفافة بيضاء من نور، الشابات والشبان، تتداخل، تتعانق، تتلامس في وضعيات ملتوية رائعة،...ما كانت تعرف أن ما تتخيله وقتها هو النشوة الروحية وبأعمق درجاتها» [5]

أما بخصوص هوية الشخصية ا□بيبة فنجد أن الكاتبة شخصت لنا حالة البطلة النفسية التي آلت إليها عندما فقدت حبيبها وضحت بحبها من أجل ا(تمع والدين هذه ا□ادثة جعلت من "نازك" شخصية متأزمة نفسيا وهو أدى ا إلى العودة بذاكر ا وخيالها وتوهمها بأشياء غير حقيقية.

---

[1]- هيفاء بيطار، امرأة من طابق□، ص: 68،69.
[2]- ا(صدر نفسه، ص: 36.
[3]- ا(صدر نفسه، ص: 65.
[4]- ا(صدر نفسه، ص: 36.
[5]- ا(صدر نفسه، ص:132.

وهذا ما □ده في هذا المقطع: « كانت تفر إلى أحلام اليقظة هاربة فنجد فيها ملاذا ومهدئا □دة صراع حبيبها، فتارة تتخيل أن صفوان مات إثر حادث سيارة، وكيف ستبكيه و □زن عليه، لكنها من جهة سترتاح من الصراع، وكانت تستسمحه على هذه ا□يالات بفيض من القبلات المفاجئة يسر لها ولا يعرف سببها، وتارة كانت تتخيل وفاة والديها معا إثر حادث سيارة أيضا، وعنده ستقدر أن تتزوج صفوان بعد أن □زن عليهما كما يليق بالابنة البارة.» [1]

فالبطلة من خلال ا□يال عن طريق أحلام اليقظة وجدت ملاذها وكذا خففت من توترها وضغطها الذي عاشته داخل مجتمعها، وهذا ما أثبتته الدراسات العلمية النفسية حـ□ أكدوا على أن ا□يال «يخفف عن الإنسان الكثير من الضغوط الواقعة عليه.» [2]

نقول أن الشخصية في رواية (امرأة من طابق□) شخصية مرضية أفرز ا تربيتها الدينية وتلك الثقافة التي شبت عليها، والتي أسقطتها في فخ الانتقام من الذكورة ومن النرجسية كأنثى ومن جسدها كعاهرة ومن حياتها ككل.

بالتالي استطاعت الكاتبة وبجرأة أن توفق إلى حد كبير في رسم شخصية ذات أوجه مختلفة بكل مواقفها وحالا ا وتصورا ا، رواية ذات أنثى □زقة، مهزومة، محبطة، متحدية، خائفة، قلقة، غاضبة.

لنصل في النهاية إلى أن قضية المرأة في ا تمع العربي ليست قضية واحدة تسير في خط واضح، وإنما هي مجموعة من القضايا الاجتماعية، والاقتصادية، وحتى السياسية، وا□نسية.

وتأتي صعوبة تناول قضية المرأة في كونها شائكة متداخلة مع عدة علوم « مبعث الصعوبة هنا هو أنه لا □كن فهم قضية المرأة و□ليلها بالطريقة العلمية الصحيحة وإلقاء مزيد من الضوء على أسباب قهر المرأة وا□لول لعلاجها، ما لم يكن هناك ترابط بـ□ علم النفس، وعلم الاقتصاد، والسياسة، وعلم ا□نس، والاجتماع والتاريخ والانثروبولوجيا.» [3]

فتركيز الكاتبة هيفاء بيطار واهتمامها بصورة المرأة وهويتها وقضيتها من الناحيت□ (الاجتماعية والنفسية) يعد مؤشرا يشير بقوة إلى الضغط الزائد الذي ما زال شبحه يطارد المرأة العربية حتى وقتنا الراهن.

---

[1] - هيفاء بيطار، امرأة من طابق□، ص: 101.

[2] - أسعد شريف الامارة، جلد الإنسان قراءات اجتماعية موضوعات في النفس و المجتمع والاضطرابات النفسية والعصاب، الدار المنهجية للنشر، عمان، الأردن، 2015م، ط1، ص:142.

[3] - سوسن ناجي، المرأة في المرآة، ص: 11.

خاتمة

الخاتمة

طرح الأدب النسوي/النسائي/الأنثوي العربي خاصة، إشكالا في الساحة الأدبية العربية، بدء بالتسمية وصولاإلىالاختلاف خصوصا بـ الكتابة الذكورية والكتابة النسائية، و إلىاليوم لا يزال هذاالأدب يبحث له عن فضاء يحتضنه ويحترمه، وقد كانت إشكالية الأدب النسائي بالأساس إشكالية الهوية،

لذاسعيناانطلاقامنهذهالإشكاليةلدراسةموضوعالهويةالأنثويةضمنالروايةالنسويةالتيتعيشأزمة حضور وانتماء، معتمدين على نموذج نسويروائي متمثلا في رواية (امرأة من طابق) لـ"هيفاء بيطار".

وقد توصلنا فيدراستنا لموضوع «الهوية الأنثوية في الرواية النسوية»إلىنتائج، أهمها:

بوادر الأدب النسائي/الأنثوي غربية الأصل مع كل من " فريجينيا وولف" و " سيمون دي بوفوار"، وقد انتقل إلىالأدب العربي في القرن العشرين.

تعد مصطلحات الكتابة النسوية، مصطلحات غير ثابتة ولامستقرة تختلف باختلاف الدارس والباحث كل حسب وجهة نظره لكن المفاهيم الأكثر شيوعا ورواجا هي الأدب النسائي، الأدب النسوي، الأدب الأنثوي.

تضاربت الآراء وتباينت المواقف بـ الناقدات والكاتبات، فتراوحت بـ القبول والرفض للمصطلح، على الرغم من إقرارهم أنّ كتابة المرأة تملك تميزها وبالتالي هويتها، لما يحمله هذا المصطلح من احتقارا ودونية لإبداع المرأة التي رسخهاا (تمعالذكوري.

الكتابة النسائية مصطلح فضفاض زئبقي يحتاج إلى إجراء لتحديده، ويعود ظهوره إلى أواخر القرن التاسع عشر (19م)، وبداية القرن العشرين (20م)، ومن خلال هذه الكتابة وجدت المرأة متنفسا للتعبير عن آلامها وحرما وميشها داخل ا تمع الذكور يالذي أ لغى إبداعها، وهذا ما جعلها تبتعد عن مجالالإ بداع الأدبي، ولإبراز كتابا ا تأت في بداية الأمر إلى الاختفاء وراء اسم مستعار.

هناك معايير تميز الكتابة النسائية بـ ما هو نسائي و ما هو رجالي، و تتمظهر في أنّ الكتابة عندها لا تختلف عن الرجل لانها وسيلة للتعبيرعن الذات، و تتجلى في خصوصية الكتابة النسائية، كما أنّ المرأة تكتب بعاطفتها ومشاعرها؛ أي تتاز بالذاتية، بينما الرجلفيكتب بعقله و منطقه بعيدا عن العاطفة، أي يتميز بالموضوعية.

الخاتمة

تعد علاقة المرأة بالكتابة علاقةا تصال وليست انفصال، ذلك انها وجدت في الكتابة مجال خصب و وسيلة للخروج من قوقعتها الضيقة، وإزالة النظرة الدونية لها من قبل االذكور وضعها في الهامش.

□يل الهوية □ففهومها العام إلى الذاتية وإلى الشيء ذاته ، و من هنا جاءتا لمرأة لتخلق لنا هويتها الأنثوية التي من خلالها تبحث عن ذاتها ووجودها وهويتها المغيبة منذ زمن، وقد عبرت المرأة عن ذاتها وهويتها التي تبحث عنها داخل الإبداع الأدبي من خلال اعتمادها على آليت□ هما: آلية الكتابة، وآلية فعل ا□سد.

جاءت الرواية تلخيصا للأنثى في واقع التمتع بكل ما يحيط بها ومن أعراف وتقاليد حاصرت الأنثى وإبداعها في جانب ضيق، لذلك كان □ديا لأنثى داخل الم□ انتقاما من الذاكرة المشبعة بالذكورة، فمن خلال هدفها تتخلى عن بعض قيمها ومبادئها، من خلال هذه النقطة □د أنّ الكاتبة السورية أرادت أن تفضح وتكشف الستار الذي يختفي ورائه الرجل.

قدمت لنا الروائية "هيفاء بيطار" نظرة مغايرة عن صورة الأنثى داخل اتمع الذي ينظر للمرأة نظرة احتقار ودونية، وعلى أن النساء ناقصات عقل، فها هي بطلة الرواية "نازك" التي قدمتها الكاتبة أبدعت في تصوير حالات اجتماعية التي تندرج ضمنها تلك الهويات وهي (المطلقة، الزوجة، المثقفة، الأم، ا□بيبة،...)، إلا أننا من خلال قراءتنا لهذه الهويات □د أنّ الأنثى لم □قق هويتها، وهذا ما □ده مجسدا عند بطلة الرواية.

لم □قق الأنثى هويتها في الرواية، ذلك أن الأنثى لم تنجح بوصفها مثقفة، زوجة، حبيبة، عشيقة، أم، وهذا راجع إلى عزف الثقافة الذكورية عن الاعتراف، و إلى أنّ الأنثى محكومة بالعادات والتقاليد الموجودة في مجتمعها، و إلى نظرة الرجل السلبية لها.

التركيز على الأبعاد الداخلية للشخصية، وهيا□اصية التي ميزت رواية (امرأة من طابق□) لـ"هيفاء بيطار"،

ذلك أنّ السمات النفسية والفكرية والاجتماعية هي من تسمح بإظهار ا□الة التي تعاني منها المرأة في كنف المجتمع الأبوي /البطريكي.

شخصت لنا الروائية من خلال عرضها لهذه الهويات وا□الات حالة الأنثى، فتبدو البطلة في نفسية محطمة، محبطة، مهزومة، قلقة، حائرة، غاضبة، متحدية.

□يز النص الروائي (امرأة من طابق□) للمبدعة " هيفاء بيطار" بتوظيفها للجسد الأنثوي، باعتباره الوجود المادي للمرأة، وقد ارتبط ا□ديث عنه برصد الآثار النفسية التي تعكسها على نفسية البطلة.

إن تناول الكاتبة لتيمة ا□سد وا□نس لم يكن بغرض إباحي كما □ده في بعض النصوص الروائية النسوية، بل كان لغرض استدعته الضرورة في مجتمع تفشت فيهالآفات الاجتماعية، كالاغتصاب وا□يانة الزوجية، وأيضا لكون ا□سد أصبح بالنسبة للمرأة سلاح لمواجهة الآخر /الرجل، و وسيلة للمتعة بالنسبة له.

ختاما نتمنى أن نكون قد لا مسنا بعض النقاط التي يجب إثار في هذه الدراسة، فهذا ما ننشده، فحسبنا أننا اجتهدنا وحاولنا، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فلنا أجر الاجتهاد.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

I. المصادر

1- هيفاء بيطار، امرأة من طابقه، الدار العربية العلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2006، ط1.

II. المراجع

1. ابراهيم محمود عبد الباقي، الخطا بالعربي المعاصر، عوامل البناء الخضاري في الكتابات العربية، (1990-1996)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، 2008، ط1.
2. أسعد شريف الأماره، جدلا لإنسان قراءات نفسية اجتماعية موضوعات في النفس والتمع والاضطرابات النفسية والعدوان، الدار المنهجية للنشر، عمان، الأردن، 2015، ط1.
3. باديس فوغالي، دراسات في القصة والرواية، عالم الكتب الحديث للنشر، اربد،الأردن،2010، ط1.
4. بثينة شعبان، 100عام من الرواية النسائية، دار الآداب للنشر، بيروت، لبنان، 1999، ط1.
5. بشوشة بن جمعة، الرواية النسائية المغاربية، المغاربية للنشر، تونس، (دت)، (دط).
6. جمال مثقال القاسم، ماجد العبيد، وآخرون معه، الاضطرابات السلوكية، دار الصفاء للنشر، عمان، الأردن، 2000، ط1.
7. حسه مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث للنشر، اربد، الأردن، 2008، ط1
8. رفقة محمد دروين، خطا بالرواية، منشورات أمانة، عمان، الأردن، 2008، ط1.
9. رياضا لقريشي، النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب، دار حضرة موت للدراسات والنشر، المكلا، 2008، ط1.
10. زهور كرام، السرد النسائي العربي، مقاربة في المفهوم والخطاب، المدارس للنشر، دار البيضاء للنشر، المغرب، 2004، ط1.
11. 11-سامي يوسف أبوزيد، الأدب العربي الحديث (النثر)، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن، 2015، ط1.
12. سوسن ناجي، المرأة المرآة، دراسة نقدية في الرواية النسائية في مصر(1888م- 1985)، العربي للنشر، (دت)، ط1.
13. عبد العزيز ابراهيم سليم، المشكلات النفسية والسلوكية لدى الأطفال، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن، 2011، ط1.
14. عبدالله ابراهيم، السرد النسوي، الثقافة الأبوية، الهوية الأنثوية والجسد، المؤسسة العربية للدراسات للنشر، بيروت، لبنان، 2011، ط1.
15. عبد الله ابراهيم، الحاورات السردية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2016، ط1.
16. عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، لبنان، 2006، ط3.
17. عيسى برهومة، اللغة والجنس، حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، الشروق للنشر، عمان، الأردن، 2002، ط1.

18. محمد شحاته ربيع، علم النفس الاجتماعي، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن، 2011، ط1.
19. محمد معتصم، المرأة والسرد، دار الثقافة للنشر، المغرب، 2004، ط1.
20. محمد ملحم، أساسيات علم النفس، دار الفكر للنشر، عمان، الأردن، 2009م ط1.
21. هندمحمود، شيماء طنطاوي، نظرة للدراسات النسوية، منشور برخصة المشاع الإبداعي للنشر، 2016، ط1.
22. يوسف وغليسي، خطاب التأنيث، دراسة الشعر النسوي الجزائري، جسور للنشر، الجزائر، 2013، ط1.

III. المعاجم:

1 .ابراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيان، وآخرون معه، المعجم الوسيط، المكتبة الاسلامية للنشر، اسطنبول، تركيا، (دت)، (دط).
2. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرما بن منظور، لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، 2003، ط2.
3. أحمد عمرو، النسوية من الراديكالية حتى الاسلامية، قراءة في المنطلقات الفكرية التحرير الاستراتيجي الثامن، مجلة البيان، نسخة رقمية.
4. عبد الهادي بوطالب ، معجم تصحيح لغة الأعلام، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2006، (دط).

IV. المجلات والدوريات:

1. أحلام معمري، إشكالية الأدب النسوي بين المصطلح واللغة، مجلة مقاليد في الأدب واللغات،جامعة قاصدي، مرباح، ورقلة، الجزائر،ع2، 2011.
2. عامر رضا، الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم الآداب والفلسفة، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة، الجزائر، ع15، جانفي2016.
3. عبدالله ابراهيم، الرواية النسائية العربية، - تليات الجسد والأنوثة-، مجلة علامات، جامعة قطر، ع17،(دت).
4. فاطمة مختاري ، خصوصية الرواية النسائية العربية، مجلة آفاق علمي، جامعة الأغواط، ع9، جوان 2014

V. الملتقيات:

1. حفناوي بعلي، النقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة، الملتقى الدولي حول(الكتابة النسوية، التلقي الخطاب التمثلات)، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، 2010، د ط.

VI. المواقع الالكترونية

1. سامية العنزي، الهوية الأنثوية، وجهة نظر نسوية، 29جانفي2017، 10:25.
www.lahaonline.com
2. نصيرة مصابحية، خصوصية الكتابة النسوية العربية من هاجس التجربة إلى إنسانية الإبداع، أصوات الشمال، مجلة عربية ثقافية اجتماعية شاملة، 3ديسمبر2017.
www.aswat.elchamal.com/ar/?p=98&a=55401

محتويات الرسالة :

مقدمة..... أ،ب،ج

الفصل الأول: «الأدب النسوي بين إشكالية المصطلح والهوية الأنثوية»

أولا- نشأة الأدب النسوي عند العرب..... 5

I. إشكالية المصطلح ومفهومه..... 7

1-الأدب النسائي..... 8

2-الأدب النسوي..... 9

3-الأدب الأنثوي..... 10

II. مؤيدي ومعارضي المصطلح..... 12

1- الموقف المعارض..... 12

2- الموقف المؤيد..... 13

ثانيا- الهوية في الكتابة الأنثوية..... 14

I. الكتابة النسائية وخصوصيتها..... 15

II. الهوية الأنثوية واثبات الذات..... 21

الفصل الثاني: «تجليات الهوية الأنثوية في رواية "امرأة من طابقين" لهيفاء بيطار»

أولا- قضايا الأنثى الاجتماعية..... 28

1-هوية الأنثى المثقفة..... 28

2-هوية الأنثى المطلقة..... 32

3-هوية الأنثى الحبيبة..... 33

4-هوية الأنثى الزوجة..... 36

5-هوية الأنثى الأم..... 37

6-هوية الجسد..... 39

ثانيا- قضايا الأنثى النفسية..... 46

1- القلق..... 47

2- الخوف..... 51

3- الغضب..... 52

4- الغيرة..... 54

5-التخيل عن طريق أحلام اليقظة 55
خاتمة 61
قائمة المصادر والمراجع 65
فهرس الموضوعات 69
ملخص البحث.

ملخص البحث

ملخص البحث

ملخص بالعربية:

زخر الأدب العربي ا□ديث في الآونة الأخيرة منذ النهضة بشتى الدراسات والأشكال الفنية النقدية التي أثرت على هذا ا□قل ا□صب، وأدخلته دائرة الاهتمامات الكبرى للنقاد والأدباء والمفكرين ولعل أهمها الأدب النسائي/النسوي، غير أن هذا الأدب عرف جدلا واسعا داخل الوسط الأدبي العربي وذلك من خلال التضارب في المصطلحات والمفاهيمو ا□صوصية، لذا ارتأينا إلى ا ختيار موضوع (الهوية الأنثوية في الرواية النسوية) كونه موضوع يشكل جوهر ومنبع المرأة التي عانت حرمانا و ميشا داخل اتمع، وقد □لت هذه الهوية بصورة واضحة

رواية (امرأةمنطابقين) للمبدعة السورية "هيفاء بيطار" والتي شكلت ثورة على واقع اجتماعي □ فيه ميش المرأة وسلب هويتها التي تبحث عنها، كما تعد انعكاسا واعيا لتمردها وثور على كل ما □كن أن يقيد حريتها ورغبتها في الانفلات من قانون الرجل الذي من شأنه أن يضعها في إطار هو من اختاره وفرضه عليها. وبالتالي فثور على ا تمع والماضي وا□اضر ما هو إلا محاولة منها لاسترجاع هويتها المفقودة بكل □رد وبلغة مختلفة وكانت وسيلتها الوحيدة فيهذا التمرد والنهوض هي الكتابة التي أعطت لها مساحة للبحث عن هويتها.

الكلمات المفتاحية: الهوية، الأنثوية، الهوية الأنثوية، المرأة، الرواية.

Résume en français :

La littérature arabe moderne a été, de puis la renaissance , sujet de plusieurs études et critiques en y exauçant énormément d'influence et en la rendant un center d'intérêt pour les critiques, les intellectuels et les écrivains et un particulier la littérature féminine qui a connu une polémique sur le plan terminologique surtout.

Nous avons choisi le thème de (l'identité féminine dans le roman féminine) du fait de la souffrance qu'a induré la femme et de la marginalisation dont-elle était victime, chose qu'aété bien représenté dans le roman de "Haïfa beitar" une femme en deux étages à travers son incitation à la rébellion

conter le malheureux vécu de la femme et la confixation du son identité qu'elle a tellement cherché, et sa réflexion consciente de sa révolte conter tous ce qui
peut toucher à sa liberté et sa volonté de se débarrassu de l'autorité masculine.

La révolté de la femme contre la société et contre son passé et sur présent constitue donc une tentative de retrouver son identité perdue. à travers l'acte de l'écriture qui lui a rendu cette
tache possible.

Identité, féminine, l'identité féminine, femme, roman